Journal of political & Economic Studies – Faculty of Politics & Economic –Suez University (JPES)

صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتداعياته
دراسة مقارنة بين حالتي فرنسا وألمانيا

The rise of the extreme right in Western Europe, and its repercussions, a comparative study between the cases of France and Germany

د. أسامة أحمد العادلي
أستاذ العلوم السياسية المساعد
كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية
جامعة الإسكندرية

د. علي عبد المطلب محمد نصر
دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية
جامعة الإسكندرية

ملخص الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة التعريف باليمين المتطرف وعوامل صعوده في غرب أوروبا وتداعيات هذه الظاهرة، وذلك من خلال التطبيق على الحالتين الفرنسية والألمانية نظرًا للنجاحات التي حققها اليمين المتطرف هنالك، وما تتمتع به الدولتان من مكانة وتأثير، وتم التركيز على حزبي الجبهة الوطنية في فرنسا، والبديل من أجل ألمانيا، باعتبارهما يمثلان زعامة اليمين المتطرف في هاتين الدولتين. وانتهت الدراسة إلى أن الأفكار الرئيسية التي تتبناها أحزاب اليمين المتطرف إنما تتعلق بجانب الثقافة والهوية أكثر منها بالجانب الاقتصادي. وأن عوامل صعودها لا تنحصر في ظاهرة التصويت الاحتجاجي، بل نجحت هذه الأحزاب في استغلال الفرص المتاحة لنشر أفكارها وحشد الناخبين الساخطين على السياسات القائمة، وتبني قضايا مهمة تثير مخاوف المواطنين وأهملتها الأحزاب التقليدية. كما خلصت الدراسة إلى تأثير هذا الصعود على سياسات الأحزاب الأخرى وطبيعة الممارسات الحزبية، وكذا التأثير على سلوكيات المواطنين وتوجهات

الرأي العام، هذا فضلًا عما تمت ملاحظته من أثار سلبية على الممارسة الديمقراطية برمتها في كل من فرنسا وألمانيا.

كلمات مفتاحية: اليمين المتطرف، غرب أوروبا، فرنسا، ألمانيا، حزب الجبهة الوطنية، حزب البديل من أجل ألمانيا.

Abstract:

This study aimed to define the extreme right and the factors of its rise in Western Europe and the consequences of this phenomenon, by applying on the French and German cases due to the successes achieved by the extreme right there, and the status and influence of the two countries. The focus was on the National Front in France, and the alternative for Germany, as these parties represent the leadership of the extreme right in the two countries under study. The study concluded that the main ideas adopted by the extreme right parties are more related to culture and identity than to the economic aspects. And the factors for their rise are not limited to the phenomenon of protest voting. Rather, these parties have succeeded in exploiting the available opportunities to spread their ideas, mobilize dissatisfied voters against existing policies, and adopt important issues that raise citizens' concerns that traditional parties neglected. The study also concluded the impact of this rise on the policies of other parties and the nature of partisan practices, as well as the impact on citizens' behavior and the public opinion in both countries, in addition to the negative effect on democratic practice in both France and Germany.

Keywords: Extreme right, Western Europe, France, Germany, National Front party, Alternative for Germany party.

مقدمة:

حظيت ظاهرة اليمين المتطرف باهتمام الباحثين في العقود الثلاثة الماضية، وخاصة في السنوات الأخيرة مع انتخاب الرئيس "دونالد ترامب" في الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وتفاقم أزمة اللاجئين والهجرة غير الشرعية في أوروبا مع ما تعانيه القارة العجوز من أزمات اقتصادية متلاحقة وتهديدات أمنية. والحق أن هذا الاهتمام قد راح يتزايد مع تصاعد تأثير أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا والارتفاع الملحوظ في نسبة الأصوات والمقاعد التي يحصلون عليها في العديد من الاستحقاقات الانتخابية التي شهدتها ديمقراطيات راسخة مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا والنمسا وغيرها من الدول، بل وانتشر اليمين المتطرف في جميع أنحاء أوروبا وحقق أنصاره نتائج جيدة.

وترجع خطورة هذه الظاهرة إلى كون أفكار اليمين المتطرف تتعارض في جزء كبير منها مع القيم والممارسات الديمقراطية الحقة، فضلًا عن كونها تمثل تهديدًا حقيقيًا للنموذج الأوروبي القائم على التعددية والتسامح وقبول الآخر واحترام حقوق الإنسان، كما تعتبر تيارًا معاديًا للتكامل الأوروبي والعولمة، مما يجعل تداعيات صعود اليمين المتطرف ذات انعكاسات هامة على العديد من الأصعدة والقضايا الحيوية.

وسيتم التركيز في هذه الدراسة على الحالتين الفرنسية والألمانية، وذلك نظراً لما حققه اليمين المتطرف هنالك من نجاحات انتخابية فضلًا عن تأثيره المتنامي في محيطه السياسي، بالإضافة لما لهاتين الدولتين من ثقل سياسي واقتصادي، وتأثير كبير على مستقبل القارة الأوروبية بشكل عام.

وعلى الرغم من وجود العديد من الأحزاب والحركات اليمينة المتطرفة في كل من فرنسا وألمانيا إلا أننا سنركز في هذه الدراسة على حزب "الجبهة الوطنية"[1] (FN) في فرنسا وحزب "البديل من أجل ألمانيا" (AfD) في ألمانيا، وذلك باعتبارهما أهم وأكثر مكونات اليمين المتطرف تأثيرًا في هاتين الدولتين، بل يُعد كل حزب منهما –في الوقت الراهن– زعيمًا وقائدًا لتيار اليمين المتطرف في دولته.

ولذلك تتناول هذه الدراسة التعريف بأبرز الأفكار التي يتبناها اليمين المتطرف، وكذا وعوامل صعوده في دول أوروبية راسخة في الديمقراطية، وتأثير ذلك على تلك الديمقراطيات، مع التركيز على الحالتين الفرنسية والألمانية.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من تصديها لموضوع يتسم بالحيوية والحداثة، وتزداد أهميته يومًا بعد يوم جراء تنامي تأثير هذه الظاهرة (صعود اليمين المتطرف)، والتداعيات الهامة المترتبة على هذا الصعود وطنيًا وإقليميًا ودوليًا، كما أن هذا الموضوع لم يلق الاهتمام الكافي من جانب الباحثين العرب، على الرغم مما قد تؤدي إليه هذه الظاهرة من تأثير على العرب المتواجدين في أوروبا، وبالتالي تظهر أهمية هذه الدراسة في محاولتها تقديم صورة متكاملة عن اليمين المتطرف وعوامل صعوده وتداعياته، وذلك بالتطبيق على الحالتين الفرنسية والألمانية.

هدف الدراسة:

نظرًا لصعود اليمين المتطرف الشعبوي وانتشاره في جميع أنحاء القارة الأوروبية وفي دول ديمقراطية عريقة كفرنسا وألمانيا، وما يفرضه هذا الصعود من تأثيرات متباينة على الواقع السياسي الوطني والإقليمي، فسوف تستهدف هذه الدراسة الوقوف على أبرز الأفكار المشتركة لهذا التيار وعوامل صعوده وتنامي تأثيره في فرنسا وألمانيا، واستشراف تداعيات هذا الصعود على مختلف الأصعدة والقضايا الحيوية سواء المتعلقة بالدولتين محل الدراسة أو بمحيطهما الإقليمي من ديمقراطيات راسخة.

وعلى ذلك تسعى هذه الدراسة للإجابة عن بعض التساؤلات الرئيسية المتعلقة بصعود اليمين المتطرف في دول ديمقراطية عريقة كفرنسا وألمانيا، وهذه التساؤلات هي: ما هي أبرز الأفكار والقضايا المشتركة التي تتبناها أحزاب اليمين المتطرف؟، ما أسباب وعوامل صعود اليمين المتطرف في الديمقراطيات الراسخة خاصة في فرنسا وألمانيا؟، ما هي تداعيات صعود اليمين المتطرف في هاتين الدولتين على واقعهما السياسي؟

تقسيم الدراسة:

انطلاقًا من هدف الدراسة والتساؤلات الرئيسية التي تحاول الإجابة عليها، فقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، يتناول أولها التعريف باليمين المتطرف وما يتبناه من أفكار، فضلًا عن القضايا محل الاهتمام المشترك لهذا التيار، مع التركيز على فرنسا وألمانيا، بينما يتعلق المبحث الثاني من الدراسة بعوامل صعود اليمين المتطرف وتنامي تأثيره في الواقعين محل الدراسة، وكذا رصد أسباب اختلاف درجة نجاحه وتأثيره من دولة إلى أخرى.

ويعرض المبحث الثالث والأخير من الدراسة لتداعيات وآثار هذا الصعود على فرنسا وألمانيا، والقضايا الحيوية الأخرى ذات الصلة، وفي الخاتمة نعرض لأبرز نتائج الدراسة والتساؤلات الرئيسية التي حاولت الإجابة عليها.

المبحث الأول: التعريف باليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا وأبرز أفكاره:

يُعد الوصول إلى تعريف متفق عليه ومقبول عالميًا لوصف "اليمين المتطرف" من الإشكاليات الشائعة عند الحديث عن هذه الظاهرة[2]، ويتم استخدام العديد من المصطلحات عند الإشارة إلى الأحزاب التي تنتمي لهذه الظاهرة، ولعل أكثر المصطلحات استخدامًا هي "اليمين المتطرف" "Extreme Right" و"اليمين الراديكالي" " Radical Right"، و"اليمين الشعبوي"، أو "اليمين الراديكالي الشعبوي" " Populist Radical Right"، وهناك تعبيرات أخرى تشير إلى نفس الظاهرة مثل: أحزاب مناهضة الهجرة/ معاداة المهاجرين anti-immigration/anti-immigrants parties، وكذا "اليمين الراديكالي الجديد" "New Radical Right"، أو "أقصى اليمين" "Far Right"[3].

ولعل الافتقار إلى تعريف متفق عليه لليمين المتطرف هو المفسر لكثرة الأسماء المختلفة المستخدمة لوصف هذا النوع من الأحزاب، وسوف نشير في هذه الدراسة لهذه

الظاهرة بالمصطلحات الأكثر شيوعًا واستخدامًا وهي "اليمين المتطرف" و"اليمين الراديكالي الشعبوي".

وقبل الحديث عن أبرز أفكار اليمين المتطرف، نعرّف أولًا بهذا التيار في كل من فرنسا وألمانيا من خلال التعريف بحزبي "الجبهة الوطنية" (FN)، و"البديل من أجل ألمانيا" (AfD)، اللذان يمثلان زعامة اليمين المتطرف في هاتين الدولتين محل الدراسة.

أولًا: حزب الجبهة الوطنية في فرنسا:

تأسست الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا عام 1972، وخلال السنوات العشر الأولى من وجودها، لم تتمكن الجبهة الوطنية من الإفلات من التهميش الانتخابي، ومع ذلك في عام 1983، حققت الجبهة الوطنية تقدمًا انتخابيًا في الانتخابات المحلية وحصلت على 16.7% من الأصوات، وفي عام 1984 تمتعت بنجاح ملحوظ في انتخابات البرلمان الأوروبي وحصلت على 11.2%، وكانت هذه بداية لحقبة جديدة أكثر ازدهارًا بالنسبة للحزب، وقد حصلت الجبهة الوطنية على حصص تصويت تبلغ حوالي 10 % أو أكثر في جميع الانتخابات الوطنية منذ عام 1986[4].

كما استطاعت "مارين لوبان" زعيمة الجبهة الوطنية وابنه مؤسس الحزب "جان لوبان" من تجديد خطاب الجبهة ليكون أقل تطرفًا. وأعطت أهمية خاصة لاستراتيجية "إزالة الشيطنة" عن الحزب، وجعلت منها حجر الزاوية في مشروعها الحزبي، بل حصلت على دعم فوري كبير في وسائل الإعلام عندما أعلنت ولادة الجبهة الوطنية الجديدة، وعلى عكس نهج والدها، كان في صميم عملها حظر معاداة السامية داخل الجبهة الوطنية، حيث أن معاداة السامية كانت تمنع الناس من التصويت للجبهة الوطنية بحسب رأي قيادات الحزب[5]. كما عملت على تحسين علاقة الحزب مع كل الجهات وعلى كل المستويات، وجذب كل المجتمع الفرنسي لها وليس المجتمع اليميني فقط ومخاطبة القضايا التي تقلقه، وبذلك ضيقت مساحة عداءها وأزاحت العنصرية تجاه اليهود ليقتصر العداء على المهاجرين العرب المسلمين، على اعتبار أنهم المهدد الأساسي للهوية والقومية

الفرنسية، علاوة على قضايا أخرى يتخوف منها الحزب كالعولمة ومخاطر الاندماج الأوروبي على ثقافتهم[6].

ومنذ أن أخذت "مارين لوبان" زمام المبادرة، كان النجاح الانتخابي للجبهة الوطنية (FN) مذهلاً ، حيث نمت من 10.4% من الأصوات في السباق الرئاسي لعام 2007 إلى 15% في انتخابات البرلمان 2011، و17.9% في الانتخابات الرئاسية لعام 2012، وما يقرب من 25% في الانتخابات الأوروبية لعام 2015، حيث تغلبت الجبهة الوطنية على اليسار الاشتراكي واليمين بانتخاب 23 نائبًا، لتصبح أكبر مجموعة فرنسية في البرلمان الأوروبي[7]. كما حصلت "لوبان" على نسبة 21.3% و23.3% من الأصوات في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية في عامي 2017 و2022 على التوالي.

ثانيًا: حزب البديل من أجل ألمانيا:

يعد الحزب أول حزب يميني راديكالي شعبوي في تاريخ ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية يحقق النجاح الانتخابي على المستوى الوطني، وقد تأسس الحزب حديثًا عام 2013 باعتباره ينتقد العملة الأوروبية الموحدة والتضامن المالي الأوروبي، وقد تطور الحزب بعد ذلك ليصبح أكثر راديكالية، حتى أنه يصنف الآن كنموذج للحزب اليميني الراديكالي الشعبوي، وبعد فترة وجيزة من الانتخابات الأوروبية 2014 حول الحزب تركيز برنامجه إلى معارضة صريحة للهجرة والإسلام، حيث يتبنى مواقف قوية ومستقرة مناهضة للهجرة[8].

وقد استفاد الحزب من الغضب الشعبي المتزايد من المستشارة الألمانية السابقة "أنجيلا ميركل" بعد قرارها في عام 2015 بفتح الحدود أمام أكثر من مليون لاجئ، وفي انتخابات الولايات لعام 2016، أصبح البديل من أجل ألمانيا (AfD) ثاني أكبر حزب في ولاية "سكسونيا انهالت" وثالث أكبر حزب في كل من ولايتي "بادن فورتمبيرغ" و"راينلاند بالاتينات"، وفي الانتخابات الفيدرالية عام 2017، حقق الحزب طفرة تاريخية

وفاز بنسبة 12.6٪ من الأصوات وحصل على 94 مقعدًا وأصبح ثالث أكبر حزب داخل البرلمان الألماني، مما يعني زيادة قدرها 7.9% عن الانتخابات الأخيرة في عام 2013 [9].

وحاليًا يُعد الحزب واحدًا من أنجح أحزاب اليمين المتطرف الحديثة في أوروبا، حيث تأسس فقط في عام 2013، وهو الآن ممثل في جميع برلمانات الولايات الستة عشر في ألمانيا، مع تنظيم حزبي قوي[10]. كما يمكن القول أن حزب البديل أصبح الآن بمنزلة البوتقة التي تنصهر فيها جميع الأفكار اليمينية في ألمانيا، وهو ما كان له تأثير كبير في السنوات الأخيرة في تراجع دور الأحزاب النازية كالحزب القومي، أو حزب الشعب الألماني [11].

ثالثًا: أبرز أفكار اليمين المتطرف:

بعد أن عرضنا لأبرز أحزاب اليمين المتطرف في كل من فرنسا وألمانيا، نتناول فيما يلي أظهر الأفكار والقضايا التي تتبناها هذه الأحزاب سواء في الدولتين محل الدراسة أو في أوروبا بشكل عام، فعلى الرغم من عدم وجود اتفاق بين الباحثين على تعريف محدد لليمين المتطرف أو الراديكالي، إلا أن هناك شبه اتفاق بينهم حول سمات هذه الظاهرة والأفكار الرئيسية التي تتبناها أحزاب وحركات اليمين المتطرف.

أ- كراهية الأجانب ومعاداة المهاجرين (Nativism):

من أبرز أفكار اليمين المتطرف ما يسمى بالـ"Nativism"[12] وهي صورة من القومية تقوم على كراهية ومعاداة الأجانب وتصور أن الدولة المثالية هي الدولة القومية أحادية الثقافة، والتي يُنظر فيها إلى (غير المواطنين) أي الأجانب على أنهم تهديد للأمة[13]. وبالتالي فإن هذه الصورة من القومية لها عنصر إقصائي ملحوظ، لأنها تدعو إلى نظام حكم مثالي خالٍ تمامًا من العناصر الغريبة أو غير المحلية – والتي يُنظر إليها على أنها تهدد سلامة الأمة.

وتؤدي هذه النزعة بالتبعية إلى معاداة الهجرة، بل من المستحيل مناقشة الصعود والنجاح الانتخابي لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا بعيدًا عن موضوع الهجرة، حيث أن هذه القضية من أهم أسباب النجاح الانتخابي لهذا التيار، حتى أن بعض الكتاب يصفون أحزاب اليمين المتطرف بأنها "أحزاب معاداة المهاجرين" وذلك من أجل التأكيد على أهمية موضوع الهجرة في الفكر السياسي والاستراتيجية الانتخابية لليمين المتطرف، ولعل الخطاب المعادي للمهاجرين يمثل قاسمًا مشتركًا بين أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا[14].

وكانت التصريحات المعادية للأجانب والمناهضة للهجرة أدوات تعبئة حاسمة بالنسبة للجبهة الوطنية (FN) في فرنسا، لأسباب عديدة منها؛ بروز قضية الهجرة في العديد من دول أوروبا الغربية، وبالنسبة إلى ناخبي حزب الجبهة الوطنية، كانت الهجرة دائمًا هي القضية الأولى في قائمتهم عندما طُلب منهم شرح خيارهم الحزبي، وتُظهر الدراسات الانتخابية بانتظام أن المواقف المعادية للمهاجرين هي عامل رئيسي في التنبؤ بمن سيصوت للجبهة الوطنية[15].

وفي تناولها لقضية الهجرة، تستخدم الجبهة الوطنية (FN) الإحصائيات في خطوة تهدف إلى بناء تصور مفاده أن الزيادة في الأعمال الإجرامية في فرنسا تتناسب بشكل مباشر مع العدد المتزايد من المهاجرين الذين دخلوا الأراضي الفرنسية والذين، لأسباب مختلفة، لم يتمكنوا من الاندماج في المجتمع[16].

ويدعي اليمين المتطرف أن هذه المعارضة للأجانب ليست نوعًا من العنصرية، حيث يعتقدون أن ثقافة المهاجر لم يتم دمجها في البلد المضيف ونتيجة لذلك، فهم يشكلون تهديدًا للقيم والهوية والثقافة والأمن القومي لبلدهم. فعلى سبيل المثال يعتبر حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) الحفاظ على الثقافة واللغة والتقاليد الألمانية هو أحد الأهداف السياسية الأساسية للحزب، وأن السياسة الألمانية تتحمل مسؤولية ضمان بقاء شعبها، وأمتها، وينظر الحزب للاجئين على أنهم "غزاة" وأن المهاجرين هم سبب البطالة والجريمة والإرهاب [17]. وأن غالبية المجرمين في مجال الجريمة المنظمة هم من الرعايا

الأجانب [18]. كما طالب حزب البديل (AfD) بنقل طالبي اللجوء المقيمين بشكل غير قانوني في ألمانيا إلى عدة جزر خارج الاتحاد الأوروبي، وتحت إشراف الأمم المتحدة [19].

كما يُعتبر خطاب "الإسلاموفوبيا" محوريًا بالنسبة لأحزاب اليمين المتطرف، فعلى سبيل المثال كان حزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN) أول حزب سياسي يستخدم مصطلح "الإسلاموفوبيا" في دعايته السياسية وحملته الانتخابية للتخويف من الإسلام والمسلمين [20]. ويؤكد الحزب أن جميع القيم التي تمثلها أوروبا لا تتوافق مع الإسلام. وأن المهاجرين المسلمين يشكلون تهديدًا أكبر من غيرهم لأنهم يصرون على الحفاظ على خصائصهم الدينية، وبالتالي الثقافية [21].

وعلى نفس المنوال يعتبر حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) أن التهديد الرئيسي اليوم يأتي من الإسلام، ويدعو الحزب إلى حظر الحجاب الكامل للجسم وختان الذكور والآذان، ويرى أن الإسلام ليس دينًا فحسب، بل هو أيضًا عقيدة سياسية تسعى لاختراق جميع مجالات المجتمع، – كما يزعم الحزب– تعارضه مع الديمقراطية [22].

ب– العداء والتشكيك تجاه الاتحاد الأوروبي:

يُعد التشكيك في الاتحاد الأوروبي والعداء لعملية التكامل الأوروبي سمة مشتركة لأحزاب اليمين المتطرف، بل تعتقد هذه الأحزاب أن الاتحاد الأوروبي قد انتهك السيادة الوطنية من خلال إلغاء الحدود والتوسع، حيث يعارض اليمين المتطرف بشدة توسع الاتحاد الأوروبي ويعتبرونه تهديدًا لهويتهم وثقافتهم الوطنية، كما يلوم الكثير من مؤيدي اليمين المتطرف الاتحاد الأوروبي على كل مشكلة في بلدهم تقريبًا [23].

ويصف حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) الاتحاد الأوروبي بأنه "كيان غير ديمقراطي" يتم تحديد سياساته من قبل البيروقراطيين الذين ليس لديهم مساءلة ديمقراطية، ويؤكد الحزب أن إصلاح الاتحاد الأوروبي أمر ضروري، كما يدعو إلى إعادة الاتحاد الأوروبي كاتحاد اقتصادي فحسب [24]. ويرى حزب البديل أن سياسات الإنقاذ التي يتبعها الاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي تنتهك حقوق السيادة، وأنه لا ينبغي أبدًا أن

تتحمل ألمانيا مسؤولية ديون الدول الأخرى، ولذلك يؤيد الحزب انسحاب ألمانيا من عملة اليورو والعودة للعملة المحلية [25].

كما يستخدم حزب البديل هذه القضية "كورقة انتخابية" تميزه عن منافسيه، ويوجه رسالة بسيطة للغاية إلى المواطنين الألمان مفادها: "أن ألمانيا لديها مشكلة نتيجة تصرفات الطبقة السياسية الحالية وخضوعها الكامل للمؤسسات فوق الوطنية ممثلة في الاتحاد الأوروبي، وأن حزب البديل هو الحزب الوحيد الذي يضم الوطنيين الألمان الحقيقيين الذين يدركون ذلك"، كما يناضل حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) بقوة من أجل تقليل نفوذ الاتحاد الأوروبي وفي الوقت نفسه تعزيز السيادة الوطنية الألمانية، واستعادة ما يعتبرونه الدولة الوطنية الألمانية القوية الحقيقية[26].

أما "مارين لوبان" زعيمة حرب الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا، فقد قالت في المؤتمر الأوروبي "للقوميين الأوروبيين في البرلمان الأوروبي" عام 2016، أن "الاتحاد الأوروبي في الوقت الحاضر هو عدو للحرية، ومعارض لسيادة الأمم، بل وحتى معارض للديمقراطية"[27]

وأعلنت "لوبان" عزمها الخروج بفرنسا من الاتحاد الأوروبي وذلك كجزء من حملتها الانتخابية للرئاسة الفرنسية 2017، وأكدت أن الصراع اليوم ليس بين اليمين واليسار، وإنما بين الوطنيين وأنصار العولمة [28]. كما بذل حزب الجبهة الوطنية جهودًا كبيرة لوضع مسألة الاندماج الأوروبي مع مصطلحات كراهية الأجانب والقومية العرقية، وبالتالي ربط معارضته للاتحاد الأوروبي مع مخاوفه بشأن الهوية الوطنية الفرنسية [29].

وفي إطار الموقف من الاتحاد الأوروبي يمكن رصد تيارين داخل أحزاب اليمين المتطرف، الأول، يرفض تجربة الاتحاد الأوروبي بشكل تام، وهو ما يمكن أن نطلق عليه (المعارضة الصلبة)، وهناك تيار آخر أوسع وأكثر مرونة لا يرفض فكرة الاتحاد، ولكنه يرى أن دوره يقف عند حدود التنسيق بين دوله، ولا يتخطى ذلك (المعارضة الناعمة) [30].

وينبغي هنا أن نؤكد أنه على الرغم من أن أحزاب اليمين المتطرف ترفض جزئيًا أو كليًا الاتحاد الأوروبي لتجاهله السيادة الوطنية للدول الأعضاء في الاتحاد، إلا أنهم يخوضون انتخابات البرلمان الأوروبي باستمرار، ويحققون نتائج جيدة [31]. إلا أنهم يصوتون ضد الغالبية العظمى من المقترحات التشريعية وقليلًا ما يشاركون في عمل اللجان، ولديهم علاقات سيئة مع أعضاء البرلمان الأوروبي الآخرين حيث تعمل خطاباتهم على نشر معلومات سلبية حول الاتحاد الأوروبي [32].

ج- **الشعبوية (Populism):**

ترى الشعبوية أن السياسة هي تعبير عن الإرادة العامة للشعب وأن التغيير الاجتماعي لن يكون ممكنًا إلا من خلال التغيير الجذري للنخبة، ووفقًا للشعبوية، فإنه لا يوجد شيء أكثر أهمية من الإرادة العامة للشعب، ولا حتى حقوق الإنسان أو الضمانات الدستورية، ويعتقد القادة الشعبويون أنهم يمثلون رجل الشارع العادي الذي تخلت عنه النخبة القيادية التقليدية [33]. ولذلك يسعى اليمين المتطرف إلى لعب دور المتحدث "باسم الشعب" و"ممثل الأغلبية الصامتة" التي يتم تجاهل مطالبها.

وتتبنى الأحزاب الشعبوية خطابًا سياسيًا احتجاجيًا، ولذلك تهاجم أحزاب اليمين المتطرف المؤسسات السياسية القائمة ويسعون إلى تأجيج استياء المواطن العادي، بل تقوم هذه الأحزاب بتشويه صورة "الآخر" سواء كان ذلك "الآخر"؛ السكان المهاجرين أو الحكومة الحالية أو المؤسسات والفاعلون الدوليون [34].

فعلى سبيل المثال، يحاول دائمًا قادة حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) خلق صورة سلبية للنخب السياسية التقليدية كجزء رئيسي من استراتيجيتهم الانتخابية وخطابهم الجماهيري، وذلك من خلال تعريفهم بأنهم فاسدون ويفتقرون إلى الاستجابة لمطالب المواطنين، وفي استطلاع رأي أجري عام 2016 لمؤيدي حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) خلص إلى أنهم يتفقون مع فكرة أن المؤسسة السياسية الألمانية التقليدية تعمل بشكل مستقل عنهم ولا تمثل مطالبهم [35].

كما يصيغ حزب الجبهة الوطنية في فرنسا (FN) رسالته السياسية بمعاني "مقدسة" حيث يصور المشهد السياسي الفرنسي الحالي باعتباره معركة بين الخير والشر، وأن حزب الجبهة هو الفاعل الوحيد الذي يقاتل حقًا من أجل فرنسا ومن أجل الشعب الفرنسي، حيث تكرر "مارين لوبان" "في هذا النضال نحن نقاتل من أجل فرنسا"[36].

وتميل النزعة الشعبوية إلى تبسيط القضايا السياسية، وتقسيمها إلى أبيض وأسود، والمطالبة بإجابات بنعم أو لا، ووفقًا للشعبوية، فإن النخبة هي طبقة طفيلية تثري نفسها وتتجاهل بشكل منهجي مظالم الناس، ولذلك تريد الشعبوية أن توضع السلطة في أيدي الشعب، وتدعو إلى زيادة استخدام الاستفتاءات والمبادرات الشعبية والانتخابات التنفيذية المباشرة [37].

وفي عامي 2019 و2021، قدم حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) مشاريع قوانين تطالب، من بين أمور أخرى، بمنح الأقلية البرلمانية الحق في الدعوة إلى استفتاء على مشاريع القوانين التي تم التصويت عليها[38]. كما يسعى حزب الجبهة الوطنية (FN) إلى توسيع استخدام الاستفتاء الشعبي بموجب المادة 11 من الدستور الفرنسي ليشمل اقتراح تشريع جديد [39].

د- السلطوية (Authoritarianism):

تُعنى السلطوية بالتركيز على الجوانب المتعلقة بالقانون والنظام، حيث تقوم على "الإيمان بمجتمع منظم بصرامة، يعاقب فيه بشدة التعدي على السلطة"، ولذلك تعتقد أحزاب اليمين المتطرف بأن جميع أفراد المجتمع يجب أن يتمسكوا بالقيم التقليدية والأعراف الاجتماعية، كما تدعو إلى استخدام العنف ضد المنحرفين والذين يتحدون السلطات القائمة حيث يُنظر إليهم على أنهم يقوّضون النظام الاجتماعي [40]. وهكذا يرى

اليمين المتطرف أن الدولة السلطوية القوية هي ضمانة مهمة لبقاء الأمة في مواجهة أعدائها في الداخل والخارج.

وتؤكد أحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي بالفعل في برامجها على موضوعات مثل "التطبيق الفعال للقانون"، و"عدم التسامح مع المنتهكين"، والتي غالبًا ما يتم ربطها بقضايا الهجرة. فعلى سبيل المثال، أدرجت الجبهة الوطنية الفرنسية (FN) في بيانها الانتخابي لعام 2017 إصلاحات تتعلق بالقانون والنظام مثل توظيف عدد أكبر من رجال الشرطة، وإنشاء 40 ألف مكان جديد في السجون الوطنية خلال 5 سنوات، وإدخال الاحتجاز مدى الحياة لجرائم خطيرة بشكل خاص دون إمكانية تخفيض العقوبة، كما يدعو حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) إلى اتخاذ تدابير صرامة مثل تخفيض سن المسؤولية الجنائية إلى 12 عامًا، وتعزيز سرعة الإجراءات الجنائية، واستخدام الحجز الوقائي لمدمني الكحول والمخدرات الذين لا يمكن علاجهم [41].

هـ- رفض العولمة:

تعد أحزاب اليمين المتطرف من أكبر المعارضين للعولمة، ويرون أنها تهدد نقاء وسيادة الدولة القومية، وأن العولمة قد تسببت في انتقال السلطة من القوى الاقتصادية والسياسية التقليدية للدول إلى المؤسسات والشركات الدولية والجهات الفاعلة الأخرى غير الحكومية. كما تعتبرها سببًا أساسيًا في زيادة البطالة وتدهور مستويات المعيشة للطبقة العاملة، وزيادة الحرمان الاجتماعي والتفاوت في الدخل، وزيادة أعداد المهاجرين، وانخفاض عدد السكان الأصليين، وكذا الانخفاض في الأجور [42]. بل إن أحزاب اليمين المتطرف قد رسمت الكثير من برنامجها السياسي الخارجي انطلاقًا من التأثير المخيف للعولمة على الاقتصاد والسيادة السياسية والثقافة الوطنية [43].

وتجادل "مارين لوبان" زعيمة حزب الجبهة الوطنية الفرنسي، بأن ازدهار فرنسا يعتمد على إنهاء العولمة واستبدال التجارة الحرة بـ"نموذج وطني جديد" من "الحمائية الذكية" التي سوف تقلل البطالة بشكل جذري [44]. ودعت "لوبان" إلى استعادة السيطرة الكاملة على الاقتصاد من قبل الحكومة الفرنسية، وأنه يجب على فرنسا أن تحرر نفسها

من وصاية الأسواق"، كما يؤكد حزب الجبهة الوطنية (FN) باستمرار على أن السياسة الوطنية الفرنسية تخضع لمصالح المؤسسات المالية الدولية، ويلقي باللوم على المؤسسة السياسية لعدم قدرتها على إيجاد حلول فعالة للأزمة الاقتصادية [45].

أما بالنسبة للفكر الاقتصادي لأحزاب اليمين المتطرف، فإنه يبدو غامضًا ومتغيرًا إلى حد كبير من بلد إلى آخر، ففي فرنسا على سبيل المثال اتجه حزب الجبهة الوطنية اتجاهًا وسطًا بين الرأسمالية والاشتراكية في ظل خطابه المهاجم للعولمة والشركات العابرة للقارات، وتنديده بالتخلي عن العملة المحلية وإزالة الحواجز الجمركية [46].

وبشكل عام أصبحت أحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي في أوروبا تبتعد عن تبني السياسات الاقتصادية النيو ليبرالية، خاصة مع تزايد جذب وتعبئة هذه الأحزاب للناخبين أصحاب الوضع الاجتماعي والاقتصادي المنخفض[47].

نخلص مما سبق إلى أن الأفكار الرئيسية لأحزاب اليمين المتطرف قد جاءت نتاجاً لمزيج من النزعة القومية المعادية للأجانب والسلطوية والشعبوية، والعداء للعولمة ولمشروع التكامل الأوروبي، وتعد هذه هي السمات المشتركة لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا بشكل عام وفي فرنسا وألمانيا بشكل خاص. ويتضح لنا كذلك أن القضايا الرئيسية التي تتبناها أحزاب اليمين المتطرف وتركز عليها انتخابيًا إنما تتعلق بجانب الثقافة والهوية أكثر منها بالجانب الاقتصادي.

هذا، كما يتأكد لنا أن اليمين المتطرف بصورته الراهنة إنما يختلف اختلافاً بيناً عن فاشية ما بين الحربين العالميتين (الفاشية القديمة)، حيث إن اليمين المتطرف يعالج قضايا ما بعد الصناعة (كالهجرة والعولمة)، ويتقدم بمرشحيه للانتخابات في ظل قبول بقواعد اللعبة الديمقراطية، وذلك دون أدنى اعتماد على استخدام العنف، الذي كان عنصرًا مميزًا للحركات النازية والفاشية.

المبحث الثاني: عوامل صعود اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا:

حظيت أحزاب اليمين المتطرف في بعض البلدان الأوروبية بدعم انتخابي ثابت ومستدام على مدى العقود الأخيرة، وبعد أن كانت هذه الأحزاب تكافح لتخطي "العتبة

الانتخابية" أصبحت اليوم تنافس بجدية على السلطة ولديها تأثير سياسي كبير. ومن الأمثلة البارزة على ذلك حزب الجبهة الوطنية (FN) في فرنسا وحزب الحرية (FPO) في النمسا، فقد نجحت هذه الأحزاب في النجاة من أي تذبذبات حادة في مساراتهم، ومروا بتجديد للاستراتيجيات وتغيير للقيادة، ومع ذلك تمكن كل من الحزبين من فرض نفسيهما باعتبارهما الممثل الرئيس لليمين المتطرف في أنظمتهم الحزبية الوطنية، بل وكانا حاضرين بقوة في الانتخابات الرئاسية، عام 2017 في فرنسا، وعام 2016 في النمسا، ففي الجولة الثانية حصلت "مارين لوبان" (FN) على 33.9% من الأصوات، وحصل "نوربرت هوفر" مرشح حزب الحرية النمساوي على 46.2% من الأصوات[48]. كما حصلت "لوبان" على 41.5% من الأصوات في الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة الفرنسية 2022.

أما في ألمانيا، فحتى وقت قريب كانت الأحزاب اليمينية المتطرفة مهمشة وذات تأثير ضعيف، وغير ممثلة في البرلمان الألماني لفشلها في تجاوز "العتبة الانتخابية"، لكن حصل حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) الذي تأسس عام 2013 على 12.6% من الأصوات في الانتخابات التشريعية لعام 2017 وحقق أول دخول لحزب يميني متطرف في البوندستاج الألماني منذ عام 1933[49]، بل كان ثالث أكبر قوة حزبية بداخله.

كما تعتبر انتخابات البرلمان الأوروبي فرصة مواتية لأحزاب اليمين المتطرف لتقديم أداء انتخابي أفضل مما هي عليه في الانتخابات الوطنية، لا سيما بسبب نظامها الانتخابي النسبي، وكذلك نظر الناخبين بشكل عام إلى انتخابات البرلمان الأوروبي على أنه أقل أهمية من المنافسات الوطنية، والتي تتأثر إلى حد كبير بالقضايا المحلية وديناميات المنافسة، ولذلك من المرجح في انتخابات البرلمان الأوروبي أن يمتنع الناخبون عن التصويت أو يعبروا عن عدم رضاهم من خلال التصويت الاحتجاجي لليمين المتطرف، فضلًا عن أن الواقع الانتخابي أثبت أن أحزاب المعارضة والأحزاب الصغيرة تميل إلى تقديم أداء جيد في انتخابات البرلمان الأوروبي، وفي تلك الانتخابات عام

2014 كانت أحزاب اليمين المتطرف –ولأول مرة– الأكثر تصويتًا في فرنسا والمملكة المتحدة والدنمارك[50].

بل أظهرت نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي الأخيرة في مايو 2019 تراجعًا لأحزاب الوسط ويمين الوسط لصالح أحزاب اليمين المتطرف والأحزاب المدافعة عن قضايا البيئة بنسبة كبيرة، صحيح أن أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية لم تستطع حصد مقاعد تخولها انتزاع الأغلبية التي يمكن أن توجه من خلالها عمل البرلمان الأوروبي ذي الصلاحيات التشريعية، لكن هذه النتائج تعتبر مؤشرًا على استمرار صعود اليمين الراديكالي الشعبوي في أوروبا في السنوات القادمة خاصة إذا قورنت بالنتائج التي حققتها هذه الأحزاب في انتخابات البرلمان الأوروبي 2014[51].

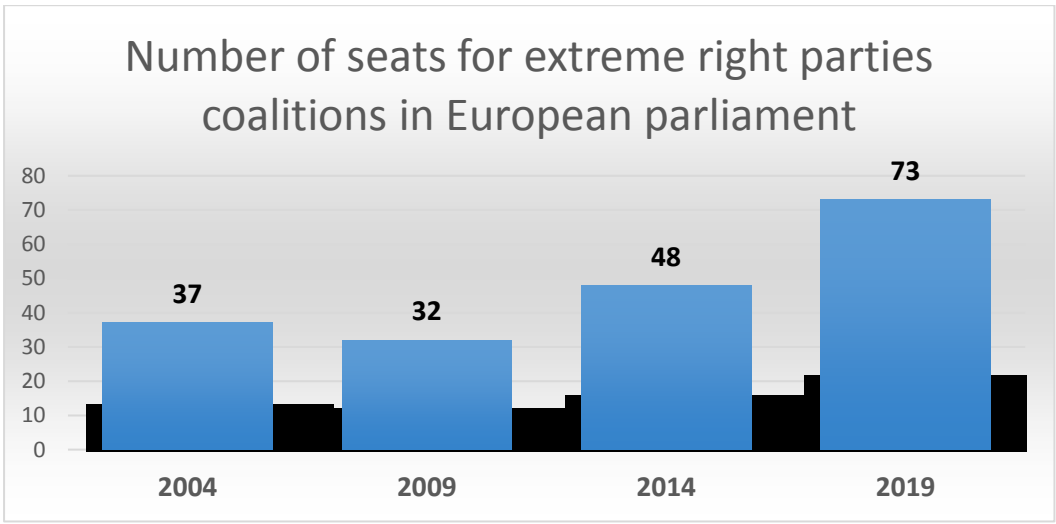

شكل توضيحي لعدد المقاعد التي حصلت عليها ائتلافات أحزاب اليمين المتطرف داخل البرلمان الأوروبي عن الفترة (2004-2019)

المصدر: موقع البرلمان الأوروبي: https://www.europarl.europa.eu/about-parliament/en/in-the-past/previous-elections

ولعل من أبرز عوامل صعود أحزاب اليمين المتطرف ونجاحها الانتخابي الملحوظ في دول أوروبا الغربية بشكل عام وفي الحالتين محل الدراسة (فرنسا وألمانيا) بشكل خاص ما يلي:

أولًا: تراجع وسوء أداء الأحزاب التقليدية:

أحد العوامل المهمة التي تؤثر على الدعم المتزايد لأحزاب اليمين المتطرف هو حالة عدم الرضا تجاه الأحزاب اليمينية واليسارية السائدة (الأحزاب التقليدية). بل دلت استطلاعات الرأي في السنوات الأخيرة أن الأحزاب السياسية التقليدية في أوروبا قوبلت بأكبر قدر من عدم الثقة على الإطلاق بين المؤسسات السياسية، فقد سجلت متوسط (3.9 من أصل 10) بين مواطني الاتحاد الأوروبي، تليها الحكومات (4 من 10) والبرلمانات (4.2 من 10)[52].

كما نجد أن الناخبين الذين يشعرون بالحرمان أو التهديد من عمليات العولمة الثقافية والاقتصادية يتحولون إلى دعم أحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي، خاصة وأن الأحزاب الرئيسية في المقابل أهملت في الغالب القضايا المتعلقة بهذه الصراعات المجتمعية الجديدة [53]. ولذلك أخذت أعداد متزايدة من المنصرفين عن الأحزاب التقليدية في الالتحاق بأحزاب يمينية متطرفة، كتعبير عن عدم ثقتهم في الأحزاب التقليدية.

ونجد أن حزب "البديل من أجل ألمانيا" (AfD) قد تبنى موقفًا معاديًا ضد الأحزاب القائمة في البلاد. حيث أكد منشور للحزب:" أن الأحزاب القائمة هي المسؤولة عن خيبة الأمل السياسية لدى الناس، وأن حزب البديل من أجل ألمانيا يجلب الهواء النقي إلى المشهد السياسي"[54].

ثانيًا: التصويت الاحتجاجي:

ارتباطًا بالعامل السابق "عدم الرضا عن أداء الأحزاب التقليدية"، تجتذب أحزاب اليمين المتطرف الناخبين الساخطين من خلال انتقادهم النظام السياسي التقليدي والأحزاب القائمة والادعاء بأنهم يحمون مصالح "عامة الشعب"، حيث تقدم أحزاب اليمين المتطرف نفسها على أنها أحزاب احتجاجية، وتستخدم خطابًا موجهًا ضد الأحزاب القائمة والنخبة السياسية بشكل عام.

ويعتبر "التصويت الاحتجاجي" من النظريات الرئيسية المستخدمة لتفسير نجاحات اليمين المتطرف، حيث يميل الناخبون الذين يتسمون بالسخرية السياسية ويشعرون بالاستياء من الأحزاب الرئيسية إلى دعم أحزاب اليمين المتطرف [55]. فعلى سبيل المثال، يعتقد الباحثون السياسيون أن أصوات "جان لوبان" في الانتخابات الرئاسية في فرنسا عام 2002 كانت تصويتًا احتجاجيًا. حيث سئم المواطنون الفرنسيون من اليسار واليمين التقليديان، وكان التصويت لصالح "لوبان" نوعًا من الاحتجاج وإرسال رسالة للأحزاب الرئيسية[56].

ثالثًا: قضية الهجرة واللجوء:

يلعب عدم الرضا عن سياسات الهجرة التي تتبناها الأحزاب التقليدية في العديد من دول أوروبا الغربية، وتفاقم أزمة اللاجئين والمهاجرين في القارة الأوروبية خلال السنوات الأخيرة، دورًا حاسمًا في صعود أحزاب اليمين المتطرف وازدياد شعبيتها وحصتها من الأصوات في الانتخابات.

ويُعد ملف الهجرة سببًا رئيسيًا في الصعود السريع لحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) رغم حداثة نشأته، حيث يستخدم الحزب –من الناحية التكتيكية– الخطاب الشعبوي لزيادة السخط الشعبي الناجم عن سياسة "الباب المفتوح" التي انتهجتها حكومة المستشارة الألمانية السابقة "أنجيلا ميركل" بشأن اللاجئين، ويرى الحزب أن الهجرة تشكل تهديدًا للتجانس الثقافي للألمان، ويغذي هذا الادعاء أيضًا المشاعر المعادية للإسلام في دعاية الحزب، بل ينظر حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) إلى الهجرة على أنها تهديد للهوية الوطنية والثقافة والرفاهية والأمن القومي والأوروبي[57].

بل يُعد حزب "البديل من أجل ألمانيا" (AfD) من أكثر الأحزاب اليمينية المتطرفة التي استفادت من هذه القضية في حشد أصوات المحتجين على سياسات الهجرة. حيث يعتبر 71% من الناخبين الألمان أن المهاجرين أكثر التحديات حرجًا، وفي فرنسا تم تصنيف ملف الهجرة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية من وجهة نظر الناخبين[58]. كما خلصت بعض الدراسات التي تناولت صعود اليمين المتطرف في فرنسا إلى وجود

علاقة ارتباط واضحة بين قضية المهاجرين واحتمالية التصويت لصالح حزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN)[59].

ولا نبالغ إذا قلنا أن قضية الهجرة قد تحولت إلى القضية الأكثر استقطابًا للسياسة الانتخابية في أوروبا في السنوات الأخيرة، بل إن معارضة الهجرة تكاد تكون القضية الرئيسية التي توحد جميع الأحزاب اليمينية المتطرفة الناجحة في أوروبا الغربية.

وقد ازدادت أهمية هذا الملف بصورة كبيرة منذ أحداث "الربيع العربي" الذي أدى إلى حركة هجرة غير شرعية ضخمة للغاية وغير مسبوقة إلى القارة الأوروبية، وصلت في حالة "سوريا" وحدها إلى عدة ملايين، خاصة في ظل تفضيل المهاجرين لدول أوروبية معينة كألمانيا وفرنسا نظرًا لكبر المساحة الجغرافية والتعداد السكاني في هاتين الدولتين، مما أوجد أزمة حقيقية في العلاقات العربية الأوروبية، ومثل ورقة انتخابية رابحة لأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا وتحديدًا في فرنسا وألمانيا[60]. حيث أن الأشخاص الذين لديهم مواقف معادية للمهاجرين هم أكثر احتمالًا للتصويت لأحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي.

ولاشك أن اليمين المتطرف قد ظهر بوضوح وحقق نجاحات انتخابية قبل تصاعد موجات الهجرة غير الشرعية من الدول العربية والإسلامية، إلا أن موجات الهجرة هذه قد أدت إلى مزيد من التطرف والتعبئة الانتخابية، وشكلت ضغطًا على المجتمع الأوروبي اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا، ووفرت فرصًا لتأييد الناخبين لهذا التيار.

رابعًا: الأداء الجيد لأحزاب اليمين المتطرف:

لا تعني العوامل السابقة أن صعود ونجاح اليمين المتطرف تم فقط بأخطاء وسوء أداء الفاعلين الآخرين، أو نتيجة لأحداث وأزمات خارجية لا دخل لليمين المتطرف بها، بل يجب أن نقر أن أحزاب اليمين المتطرف التي حققت نجاحًا ملحوظًا قد قدمت أداءً جيدًا بالفعل، ونجحت في استغلال الظروف والفرص المتاحة، كحال أي حزب آخر يحقق نتائج إيجابية، حيث استطاعت هذه الأحزاب التركيز على القضايا التي تثير مخاوف الناخبين وأظهرت قدرة كبيرة على مخاطبة وحشد الناخبين الساخطين والمتضررين من

السياسات القائمة، ومن ثمَّ تحويل رفض المواطنين الأوروبيين لسياسات حكوماتهم الوطنية إلى مكاسب سياسية واضحة.

ولذلك تستفيد الأحزاب اليمينية المتطرفة من زيادة المشاركة الانتخابية، ولكن هذه الاستفادة مشروطة بوجود حالة من السخط السياسي، بل إن أحزاب اليمين الراديكالي تلعب دورًا في تأجيج مشاعر الاستياء السياسي بين الجماهير. ففي دراسة حديثة أجريت على النتائج الانتخابية لأكثر من 10,000 بلدية ومقاطعة ألمانية في ستة استحقاقات انتخابية على مستوى الدولة الألمانية في الفترة من 2009 إلى 2019، لقياس السخط السياسي وتأثير عدم الثقة السياسية على السلوك الانتخابي مع ربط هذه النتائج ببيانات النطاق الجغرافي للفروع المحلية لحزب "البديل من أجل ألمانيا"، خلصت الدراسة أن اليمين المتطرف في ألمانيا قد استفاد من زيادة المشاركة الانتخابية في المجتمعات التي تتميز بمستويات عالية من السخط السياسي الموجود مسبقًا[61].

كما يُحسب لبعض أحزاب اليمين المتطرف استثمارها لانتخابات البرلمان الأوروبي وتواجدها داخله في تعزيز شرعيتها ومكانتها السياسية. حيث تنظر هذه الأحزاب للبرلمان الأوروبي باعتباره منبرًا لنشر أفكارها وبرامجها، بل وتكوين تحالفات وشراكات مع مختلف الأحزاب اليمينية الراديكالية الشعبوية في دول الاتحاد الأوروبي، تكون بمنزلة قوة مؤثرة على عملية صنع السياسات العامة في الاتحاد.

فقد استفاد قادة حزب الجبهة الوطنية في فرنسا (FN) من التواجد في الفضاء السياسي الأوروبي عبر البرلمان الأوروبي، في صورة موارد مادية ورمزية قاموا بتعبئتها في الفضاء السياسي الوطني على المستويين الداخلي والحزبي، وعززت بذلك قدرات وموارد الحزب بالإضافة إلى شرعيته ومدى ظهوره، وسمحت للجبهة الوطنية بتوسيع نطاق دعمها الانتخابي وبتقوية مواقف قيادات الجبهة[62].

كما ساهم ذلك فيما يمكن أن نسميه "إزالة الشيطنة" عن الجبهة الوطنية (FN) وتعزيز شرعية زعيمة الحزب على مستوى الاتحاد الأوروبي، فمن خلال نشر خطابات "مارين لوبان" في البرلمان الأوروبي على موقع الحزب الإلكتروني وصفحته على

الفيسبوك، وكذلك على موقعها الشخصي على الإنترنت وحساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، تظهر كقائدة سياسية ذات مكانة أوروبية، وهذا يعطيها شرعية داخل الحزب وخارجه [63].

خامسًا: العوامل الداخلية والتنظيمية لأحزاب اليمين المتطرف:

تعد العوامل الداخلية والتنظيمية لأي حزب سياسي عنصرًا هامًا لنجاح واستمرار أي حزب وقدرته على التكيف مع المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن العوامل الداخلية الهامة لصعود ونجاح أحزاب اليمين المتطرف، هو وجود قيادة كاريزمية للحزب. فحزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN) يُعد نموذجًا واضحًا "للحزب الكاريزمي الخالص" "Pure Charisma Party" فقد تشكل الحزب من قبل زعيم واحد وهو "جان ماري لوبان" فرض نفسه على أنه مؤسس بلا منازع ومبتكر لمجموعة من الرموز والأهداف الأيديولوجية للحزب، وتحت قيادته تمكنت الجبهة الوطنية من خوض جميع الانتخابات التشريعية منذ عام 1973، وحقق "لوبان" نجاحًا في الانتخابات المحلية والأوروبية، ودمج قوى اليمين المتطرف تحت قيادته[64].

وبفضل كاريزما "لوبان" ومهاراته الخطابية، فقد أظهر استطلاع أُجري بعد ظهور "لوبان" لأول مرة في البرنامج السياسي التلفزيوني الرائد في فرنسا " L'Heure de Vérité"، في 13 فبراير 1984، أن عدد الذين خططوا للتصويت لصالح الجبهة الوطنية في الانتخابات الأوروبية المقبلة قد تضاعف، بين بداية العرض ونهايته، وفي الأيام التالية لذلك زادت عضوية الحزب بشكل كبير [65].

ولم تحقق الجبهة الوطنية الفرنسية هذا النجاح بالقيادة الكاريزمية وحدها، بل تميزت الجبهة أيضًا بالتنظيم الهرمي القوي وانتشار الفروع المحلية للحزب في جميع أنحاء البلاد وجهاز دعائي وانتخابي متطور للغاية[66].

كذلك تتميز أحزاب اليمين المتطرف بتنامي عضويتها وتزايد نشاط أعضائها مقارنة بالأحزاب الأخرى. فعلى الرغم من ظاهرة تراجع عضوية الأحزاب السياسية التقليدية في الدول الديمقراطية في العقود الأخيرة، إلا أن العضوية ومستوى النشاط في أحزاب اليمين المتطرف في تزايد، وذلك في أحزاب مثل: الجبهة الوطنية في فرنسا، وحزب البديل من

أجل ألمانيا، وحزب الحرية في النمسا، وحزب استقلال المملكة المتحدة في بريطانيا، وهؤلاء النشطاء يساعدون في دفع هذه الأحزاب إلى الأمام، ويساهمون في تمويلها والدعاية لها [67].

وينبغي هنا أن نؤكد على ضرورة اهتمام الباحثين بالعوامل الداخلية لنجاح أحزاب اليمين الراديكالي، فعلى الرغم من وفرة الدراسات حول أحزاب اليمين الراديكالي الشعبوي، إلا أننا لا نعرف سوى القليل جدًا عن قيادتها وتنظيمها أو عن التنشئة السياسية لأعضائها وناخبيها، بل حتى عنصر "القيادة الكاريزمية" المتوفر في عدد كبير من هذه الأحزاب لم تتم دراسته بتوسع، ولم يتم إجراء مقابلات مع هؤلاء القادة من قبل الأكاديميين، ولم يتطرق سوى عدد قليل من العلماء لمسألة "الكاريزما"[68].

سادسًا: العوامل الاقتصادية:

كشفت دراسات سابقة أن الطبقات الاجتماعية الدنيا أكثر احتمالًا للتصويت لأحزاب اليمين المتطرف، كذلك الأشخاص الأكثر فقرًا من المتعلمين هم أكثر عرضة للتصويت لمناهضي الهجرة (اليمين المتطرف)، فضلًا عن العمال اليدويين والعاطلين، ولا ننكر أيضًا وجود بعض الاختلافات بين الدول، حيث حصل حزب الجبهة الوطنية في فرنسا على الدعم من الطبقة الوسطى بجانب ما سبق من الفئات[69]. فهذه الفئات السابقة من المرجح أن تنظر للمهاجرين واللاجئين على أنهم تهديد اقتصادي لمصالحهم، وأنهم يزاحمونهم في فرص العمل خاصة مع تدني أجور المهاجرين، ومن ثمَّ يصوتون لصالح اليمين المتطرف الذي يسوّق دائمًا أن المهاجرين سبب رئيسي في ارتفاع البطالة وتدني الأجور.

سابعًا: العوامل الأمنية:

لعب انتشار الفكر المتطرف والإرهاب في أوروبا والشرق الأوسط دورًا مؤثرًا في صعود الفكر اليميني المتطرف، فانتشار "داعش" يثير المخاوف حول قدرة المجتمعات الحرة والمفتوحة على حماية مواطنيها، خاصة في ظل تعرض بعض المدن الأوروبية لعمليات إرهابية مثلما حدث في باريس وبروكسل وغيرهما[70].

وتستغل أحزاب اليمين المتطرف حالة عدم الشعور بالأمن لدى المواطنين الأوروبيين، وخوفهم من الهجمات الإرهابية، وكذا ارتفاع معدلات الجريمة، في حشد هؤلاء الناخبين، وإبراز أن سياسات الهجرة المتبعة والعولمة هما السبب الرئيسي في تزايد التهديدات الأمنية.

ثامنًا: الانتشار والنشاط الشديد على شبكة الإنترنت:

أسهم ظهور الإنترنت في انتشار أفكار اليمين المتطرف في الدول الأوروبية، خاصة وقد أظهرت أحزاب اليمين المتطرف قدرة كبيرة على العمل في هذا الفضاء الإلكتروني، وتمكنت من توظيف "وسائل التواصل الاجتماعي" المختلفة في التنديد بـ"النخب الحاكمة الفاسدة" واستغلال مخاوف المواطنين جراء السياسات الحكومية والأوروبية غير الناجحة للترويج لأفكارها وبرامجها، بل واستطاعت أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا من تجاوز الحصار الإعلامي المفروض عليها من قبل الأحزاب التقليدية والوصول إلى شرائح واسعة من المواطنين الأوروبيين(71).

فعلى سبيل المثال استطاع حزب الجبهة الوطنية في فرنسا (FN) أن يكون شديد الانتشار ونشطًا على الإنترنت، حيث يتم تحديث الموقع الإلكتروني للحزب يوميًا، كما تحظى صفحته على الفيسبوك بإعجاب ما يزيد عن مائة ألف شخص، ولديه حسابات على "تويتر" Twitter و"يوتيوب" YouTube و"ديلي موشن" Daily motion، كما لدى الحزب برنامج بث مباشر (WebTV) خاص به، ومعظم قادة الجبهة الوطنية (FN) لديهم موقع الويب أو المدونة الخاصة بهم، وتنظر أحزاب اليمين المتطرف إلى وسائل الإعلام عبر الإنترنت على أنها أماكن استراتيجية رئيسية للسيطرة على صورة المنظمة(72).

وارتباطًا بما تقدم فإن صعود اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا ممثلًا في حزب الجبهة الوطنية (FN)، وحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)، قد ارتبط بتحقيقه لنجاحات انتخابية واضحة كانت من وراء اختيار الناخبين له عن قناعة وليس كتصويت احتجاجي فحسب، كما قدمت هذه الأحزاب أوراق اعتمادها لدى الناخبين عبر تبني

قضايا هامة تثير مخاوف هؤلاء الناخبين وأهملتها الأحزاب التقليدية، واستغلال الفرص المتاحة لنشر أفكارها وحشد الناخبين الساخطين على السياسات المتبعة، مما يؤكد على أن هذه الظاهرة ليست هامشية أو ظرفية، بل أنها قد أصبحت جزءًا لا يتجزأ من النظام السياسي في أوروبا وليست انحرافًا عنه، ومن المرجح أن تستمر على هذا النحو في المستقبل المنظور.

وعند الحديث عن عوامل وأسباب صعود أحزاب اليمين المتطرف، ينبغي أن نؤكد أن أحزاب اليمين المتطرف أصبحت تحظى بشعبية كبيرة في بعض الدول الأوروبية، بينما في دول أوروبية أخرى تمتعت هذه الأحزاب بنجاح متواضع أو تأثير غير ملموس، كما تتفاوت درجة نجاح وتأثير وشعبية الأحزاب اليمينية المتطرفة في النماذج الناجحة لهذا التيار (كما في الحالتين الفرنسية والألمانية)، ومن الأسباب التي يُعزى إليها هذا الاختلاف ما يلي:

أ) **طبيعة النظام الانتخابي:** تلعب طبيعة النظام الانتخابي المعمول به دورًا في اختلاف درجة نجاح أحزاب اليمين المتطرف من دولة إلى أخرى، حيث تساعد نظم التمثيل النسبي على دخول أو نجاح أحزاب جديدة، مع الأخذ في الاعتبار تأثير "العتبات الانتخابية" فقد تدفع ناخبي اليمين المتطرف المحتملين إلى دعم الأحزاب السائدة أو التقليدية عندما يرون أن حزبهم المفضل أضعف من أن يتغلب على العتبة الانتخابية، كما يمكن أن يُعزي الفشل النسبي لأحزاب اليمين المتطرف في بريطانيا إلى نظام الأغلبية الانتخابي المطبق هنالك[73].

ب) **تموضع الأحزاب السياسية الأخرى:** تتأثر درجة نجاح أو صعود أحزاب اليمين المتطرف بتموضع أو مكان الأحزاب السياسية الأخرى ضمن الطيف السياسي، حيث وجدت العديد من الدراسات أن التقارب الأيديولوجي بين الأحزاب الرئيسية أفاد وساهم في نجاح أحزاب اليمين المتطرف[74]. كما أكدت بعض الدراسات أن أحزاب اليمين المتطرف تعمل بشكل أفضل عندما تتبنى الأحزاب اليمينية الرئيسية مواقف وسطية، هذا لأن اليمين المتطرف سيكون لديه مساحة سياسية أكبر لاستغلالها[75].

وهنا تظهر أهمية "هياكل الفرص السياسية" "Political Opportunities structures" لأحزاب اليمين المتطرف، فعندما تتقارب الأحزاب الرئيسية من اليسار المعتدل واليمين المعتدل، يُفتح الباب أمام قيام حزب يميني راديكالي شعبوي بوضع نفسه بنجاح على الطرف المتطرف[76]. ويسهل عليه حشد أصوات الناخبين في هذه المساحة السياسية المتطرفة دون وجود لمنافسة حقيقية من أحزاب اليمين ويمين الوسط.

ج) **موقف الأحزاب الفاعلة الأخرى من أحزاب اليمين المتطرف:** والمقصود هنا هل ترفض الأحزاب السياسية القائمة (اليمينية واليسارية) التعاون مع الأحزاب اليمينية الشعبوية أم تبقي خياراتها مفتوحة، فعندما تعلن الأحزاب السياسية القائمة سياسة عدم التعاون مع أحزاب اليمين المتطرف، فسوف يعتبر الناخبون أن التصويت لهذه الأحزاب إضاعة لأصواتهم بسبب عجزها عن الفوز أو الدخول في ائتلاف –وإن كان بعض ناخبي اليمين المتطرف لا يتأثرون بحسابات النجاح الانتخابي– كما أن عدم التعاون يرسل إشارات إلى الناخبين المحتملين لليمين المتطرف أنه غير شرعي سياسيًا، فضلًا أن عدم التعاون يؤثر سلبًا على قدرة الأحزاب اليمينية المتطرفة لتجنيد أعضاء أكفاء لأحزابهم، حيث أن السياسيين الطموحين لا يرغبون في العمل مع الأحزاب التي تمتلك فرص ضئيلة للفوز بالمناصب السياسية[77].

د) **الوضع الاقتصادي للدولة:** تساعد الأوضاع والظروف الاقتصادية في تفسير تباين شعبية اليمين المتطرف بين الدول، حيث يؤثر اختلاف معدلات البطالة ودرجة تدفق المهاجرين بين الدولة الأوروبية على شعبية وتأثير اليمين المتطرف، حيث تزيد احتمالية التصويت لأحزاب اليمين المتطرف في البلدان التي يكون فيها مستوى البطالة أعلى وعدد المهاجرين أكبر[78].

هـ) **توفر عنصر التنظيم والموارد والقيادة الكاريزمية للحزب:** لاشك أن من ضمن أبرز العوامل لاختلاف درجة نجاح وتأثير أحزاب اليمين المتطرف من دولة إلى أخرى هو أداء هذه الأحزاب نفسها، فهم صانعو مصيرهم إلى حد كبير، ومن أبرز العوامل الداخلية لنجاح هذه الأحزاب عنصري القيادة والتنظيم[79]. وتوفر الموارد المالية والعضوية النشطة وتماسك الحزب وعدم وجود صراعات داخلية.

و) **تأثير البيئة الإعلامية:** تتبنى وسائل الإعلام استراتيجيات مختلفة تجاه أحزاب اليمين المتطرف، الاستراتيجية الأولى: هي تجاهلهم ومحاولة الحد من بروز القضايا التي يثيرونها، وتتضمن الاستراتيجيات الأخرى تغطية إعلامية لأحزاب اليمين المتطرف إما بشكل إيجابي أو سلبي، وبشكل عام فإن تغطية وسائل الإعلام لتيار اليمين المتطرف قد زادت بمرور الوقت بسبب انتشار وسائل الإعلام التي تنافس على الدخل الإعلاني، والسعي للحصول على أكبر قدر ممكن من الجمهور لاعتبارات تجارية، مما أدى لتركيز الاهتمام على الجوانب المتطرفة والتي تعتبر مركزية لجاذبية اليمين المتطرف[80].

وبعد أن تناولنا أبرز أفكار وعوامل صعود أحزاب اليمين المتطرف في كل من فرنسا وألمانيا، نعرض فيما يلي مقارنة مختصرة بين حزبي الجبهة الوطنية (FN) والبديل من أجل ألمانيا (AfD) لتوضيح أهم نقاط التشابه والاختلاف[81]:

وجه المقارنة	حزب الجبهة الوطنية (FN)	حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)
تاريخ نشأة الحزب	تأسست الجبهة الوطنية منذ ما يقرب من 50 عامًا (عام 1972)، فلها تاريخ طويل يتسم بالاستقرار والاستمرارية، وتعد سمة من سمات السياسة الفرنسية منذ منتصف الثمانينيات.	تأسس الحزب عام 2013 فلم يمر على تأسيسه عقد من الزمان، ويُعد أول حزب يميني متطرف بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا ينجح في تجاوز العتبة الانتخابية (5%) ويمثَّل في البرلمان الألماني.
أبرز النجاحات الانتخابية	وصول زعيمة الحزب للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية الفرنسية عامي 2017 و2022 وحصولها على 33.9% و41.5% من الأصوات على التوالي، كما تصدرت الجبهة انتخابات البرلمان الأوروبي عامي 2014 و2019 متفوقة في الأخيرة على حزب الرئيس الفرنسي الحالي "إيمانويل ماكرون" حاصدة 23 مقعدًا، كما حققت الجبهة تقدمًا كبيرًا في الانتخابات التشريعية الوطنية 2022 بحصولها على 89 مقعدًا داخل البرلمان، وتُعد الجبهة الوطنية من أنجح الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا حتى الآن.	الحصول على 94 و83 مقعدًا في الانتخابات الفيدرالية (البوندستاج) عامي 2017 و2021 على التوالي، ليصبح أكبر أحزاب المعارضة في البرلمان الألماني 2017، وأيضًا تمثيله في جميع برلمانات الولايات الألمانية الستة عشر، بالإضافة إلى نجاحه في دخول البرلمان الأوروبي 2014 و2019.
أبرز معالم البرنامج الانتخابي	مناهضة الهجرة والسعي للخروج من الاتحاد الأوروبي، العداء للعرب والمسلمين باعتبارهم خطرًا على الهوية	كان محور برنامجه وقت النشأة: رفض العملة الأوروبية الموحدة والتضامن المالي الأوروبي، ثم

وجه المقارنة	حزب الجبهة الوطنية (FN)	حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)
	الفرنسية، ورفض وصاية المؤسسات المالية الدولية.	أصبح برنامجه منصبًا على مناهضة الهجرة والعداء للإسلام، والدعوة إلى إعادة الاتحاد الأوروبي كاتحاد اقتصادي فحسب وتعزيز السيادة الوطنية.
أهم عوامل الصعود	أزمة تدفق المهاجرين، وما تواجهه فرنسا من مخاوف ثقافية على الهوية الوطنية، وأزمات اقتصادية وتحديات أمنية جراء قضية الهجرة وتداعيات العولمة، إضافة إلى القيادة الكاريزمية للحزب منذ تأسيسه على يد "جان ماري لوبان"، وكذا استراتيجية "مارين لوبان" لمحاربة شيطنة الحزب وتحسين صورته.	ساعدت أزمة المهاجرين (اللاجئين) وسياسة "الباب المفتوح" التي تبنتها المستشارة الألمانية السابقة "أنجيلا ميركل" في الصعود السريع لحزب البديل ليكون حزب المعارضة الرئيسي في البرلمان بعد أربع سنوات من تأسيسه، إلى جانب التخويف من الإسلام باعتباره تهديدًا للهوية الوطنية والثقافة الألمانية.
التأثير داخل البرلمان الأوروبي	تعد الجبهة الوطنية لاعبًا فاعلًا ومؤثرًا داخل البرلمان الأوروبي، حيث تمتلك أكبر عدد من المقاعد بين الأحزاب الفرنسية في برلماني 2014 و2019 بالحصول على 24 و 23 مقعدًا على التوالي، كما تزعمت أحد ائتلافات	نجح حزب البديل من أجل ألمانيا في دخول البرلمان الأوروبي دورتي 2014 و2019، وحصل على 7 و 11 مقعدًا على التوالي، وتواجد في برلمان 2014 ضمن ائتلاف " Europe of Nations &

وجه المقارنة	حزب الجبهة الوطنية (FN)	حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)
	الأحزاب اليمينية المتطرفة داخل البرلمان الأوروبي 2014 وهو ائتلاف " Europe of Nations & Freedom"، وبعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تجمعت الأحزاب اليمينية المتطرفة داخل البرلمان الأوروبي 2019 في تحالف " The Identity & Democracy Group" وتعد الجبهة الوطنية ثاني أكبر أحزاب المجموعة.	Freedom" بقيادة الجبهة الوطنية، كما يعد ثالث أكبر أحزاب ائتلاف " The Identity & Democracy Group" في برلمان 2019.
أثر طبيعة النظام الانتخابي	لعب نظام الأغلبية على جولتين المطبق في انتخابات الجمعية الوطنية في فرنسا دورًا مؤثرًا في ضعف تواجد حزب الجبهة الوطنية داخل البرلمان الفرنسي، حيث كان مرشحوه يفشلون دائمًا في الفوز بجولة الإعادة عندما يصلون إليها، وفي العقدين الأخيرين لم يحصل الحزب على أية مقاعد في انتخابات 2002 و2007، وحصل على مقعدين في 2012 وثمانية مقاعد في 2017، وكذا الحال في انتخابات الرئاسة في الجولة الثانية لتحالف بقية التيارات والمرشحين ضد مرشحهم، ولكن نجحت الجبهة في تحقيق تقدم تاريخي بحصولها على 89 مقعدًا في	نظرًا لطبيعة النظام الانتخابي المختلط (الذي يجمع بين نظام القائمة النسبية ونظام الأغلبية) في انتخابات البرلمان الألماني، فقد نجح حزب البديل في الحصول على 94 و80 مقعدًا في برلماني 2017 و2021 على التوالي، وحالت العتبة الانتخابية (5%) من دخوله برلمان 2014 حيث حصل على 4.7% من الأصوات.

وجه المقارنة	حزب الجبهة الوطنية (FN)	حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)
	برلمان 2022 لتكون ثالث قوة سياسية بداخله.	
موقف وسائل الإعلام والأحزاب الأخرى	تعاني أحزاب اليمين المتطرف في بعض الأحيان من "الاستبعاد السياسي" والمتمثل في رفض الأحزاب الأخرى التعاون معهم، وهذا ينطبق على الجبهة الوطنية، بل تتحالف دائمًا الأحزاب الفرنسية الأخرى ضد مرشحهم في الانتخابات الرئاسية أو التشريعية، أما صورة الحزب في وسائل الإعلام فتحسنت منذ وصول "مارين لوبان" إلى رئاسة الجبهة وتبنيها لاستراتيجية "إزالة الشيطنة" عن الحزب، كما استطاعت الجبهة أن تتواجد بصورة فعالة في وسائل الإعلام	انتهجت الأحزاب السياسية ووسائل الإعلام سياسة التهميش ونزع الشرعية عن أحزاب اليمين المتطرف –خاصة وأن ألمانيا لديها تخوف من عودة النازية مرة أخرى– فيما يمكن وصفه بـ "الطوق الصحي"، ولقد عانى حزب البديل من أجل ألمانيا بصورة كبيرة جراء تلك السياسة بصورة أكبر من الجبهة الوطنية في فرنسا، ولذلك ينشط الحزب عبر وسائل التواصل الاجتماعي للوصول للجماهير بحرية.

– الجدول أعلاه من إعداد الباحثيّن

المبحث الثالث: تداعيات وآثار صعود اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا:

لاشك أن صعود أحزاب اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا – وهما الدولتان الراسختان ديمقراطيًا والعريقتان في القارة الأوروبية– له العديد من التداعيات والآثار، والتي يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولًا: تقييد سياسات الأحزاب الأخرى:

يجادل البعض أن أحزاب اليمين المتطرف قد أثرت فقط على الأحزاب اليمينية الرئيسية لكونها أكبر الخاسرين انتخابيًا من صعود أحزاب اليمين المتطرف، فعلى سبيل المثال أثرت أفكار حزب الجبهة الوطنية (FN) على الأجندة السياسية لليمين في فرنسا في قضايا مثل الهجرة والنظام والقانون، والتعددية الثقافية وتعريف الهوية الوطنية[82]، حيث اضطرت أحزاب اليمين ويمين الوسط في كثير من الحالات إلى تبني سياسات أكثر راديكالية خاصة فيما يتعلق بقضية الهجرة لمنع مؤيديها من الانصراف عنهم والتصويت لليمين المتطرف.

بينما يرى آخرون أن تأثير اليمين المتطرف يمكن رؤيته عبر الطيف السياسي على الأقل من اليمين السائد إلى اليسار السائد (اليمين واليسار المعتدلين). حيث فرض النجاح الانتخابي لأحزاب اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا ضغوطًا كبيرة على الأحزاب الرئيسية هنالك، وأصبحت سياسات الأحزاب الأخرى أكثر تقييدًا خاصة فيما يتعلق بقضايا الهجرة والاندماج، أما في القضايا الأخرى فإن تأثير أحزاب اليمين المتطرف على الأحزاب التقليدية لايزال محدودًا، حيث تتمسك الأخيرة بموقفها الأيديولوجي الأصلي، ولم تتجه تلك الأحزاب لتصبح أكثر شعبوية وسلطوية[83].

وتلعب الاعتبارات الانتخابية دورًا هامًا في مدى اهتمام الأحزاب التقليدية بالقضايا التي تثيرها أحزاب اليمين المتطرف، فإذا كانت القضية تحظى باهتمام الرأي العام وتثير قلق وتخوف المواطنين مثل قضية تدفق المهاجرين، فسوف تتناولها الأحزاب التقليدية، وفي المقابل إذا كانت القضية لم تنل الاهتمام الكافي من قبل المواطنين، فستتمتع الأحزاب التقليدية بقدر كبير من المرونة وعدم التقييد في التعاطي مع هذه القضايا.

ثانيًا: التأثير على طبيعة الممارسات الحزبية:

لم تقتصر تداعيات صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا الغربية بشكل عام وفي فرنسا وألمانيا بصفة خاصة على برامج وتوجهات الأحزاب الرئيسية، بل كان له تأثيره أيضًا على طبيعة الممارسات الحزبية في هذه الدول، لا نقول أنها خرجت من نطاق التعددية الحزبية، فلا زالت هذه الدول تتمتع بأنظمة حزبية تعددية تُمثَّل فيها مختلف

القوى والاتجاهات السياسية، ولكنها تحولت في بعض الدول بصورة ما من "تعددية معتدلة" "Moderate Pluralist Party Systems" إلى "تعددية مستقطبة" "Polarized Pluralist Party Systems" – خاصة في الدول التي حققت فيها أحزاب اليمين المتطرف نجاحات واضحة أو صعودًا ملحوظًا لفترة زمنية طويلة– حيث أن أحزاب اليمين المتطرف تقوض بعض الجوانب الرئيسية للديمقراطية الليبرالية وأبرزها التعددية وحقوق الأقليات(84)، كما تساهم في زيادة درجة السخط الشعبي على المؤسسات السياسية وحشد الناخبين المتضررين من السياسات القائمة.

وتُعد هذه "التعددية المستقطبة" أكثر وضوحًا وبروزًا في الحالة الفرنسية عنها في الحالة الألمانية، نظرًا للتاريخ الطويل لحزب الجبهة الوطنية الفرنسي (FN) والذي تواجد منذ عام 1972، والنجاحات الانتخابية المتتالية التي حققها، وحداثة نشأة حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) الذي لم يكمل بعد عامه العاشر، وكذا المنافسة القوية بين "مارين لوبان" والرئيس الفرنسي الحالي "إيمانويل ماكرون" في الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية عامي 2017 و2022، وانقسام الناخبين الفرنسيين بينهما، كل ذلك أدى إلى تعددية مستقطبة في فرنسا، لم تظهر بعد في الحالة الألمانية.

كما أصبحت أحزاب اليمين المتطرف جزءًا لا يتجزأ من النظام الحزبي في كل من فرنسا وألمانيا وليست انحرافًا عنه. فنظرًا لمرور عدة عقود على بداية تواجد وصعود أحزاب اليمين المتطرف، وانتشارها حاليًا في جميع أنحاء القارة الأوروبية، وتحقيقها لنجاحات انتخابية ملحوظة، فلم يعد يُنظر إلى أحزاب اليمين المتطرف على أنها أحزاب منافسة من الخارج "Outsider–Challenger Parties"، ولكن كمنظمات مؤسسية مندمجة في النظام السياسي(85).

وعلى سبيل المثال فرضت الجبهة الوطنية (FN) نفسها كقوة ثالثة تنافس كتلتي اليمين واليسار في فرنسا، بل أصبح لها "مكانة مركزية" في السياسة الفرنسية من خلال قدرتها على وضع أجندة السياسة العامة بشأن قضايا معينة، والتنافس على مقعد الرئاسة الفرنسية في الجولة الثانية لمرتين متتاليتين (عامي 2017 و2022)، أما حزب البديل

من أجل ألمانيا (AfD) فلم يصل بعد إلى هذه المكانة المركزية التي وصلت إليها الجبهة الوطنية، ولكنه أصبح مكونًا أصيلًا في النظام الحزبي الألماني من خلال تمثيله الحالي في جميع برلمانات الولايات الألمانية الستة عشر، وحصوله على نسبة 12.6% و10.3% من الأصوات في الانتخابات الفيدرالية عامي 2017 و2021 على التوالي.

ثالثًا: التأثير على سلوك المواطنين وتوجهات الرأي العام:

يؤثر صعود أحزاب اليمين المتطرف ونجاحها الانتخابي على توجهات الرأي العام داخل الدولة، فيميل به ناحية اليمين ويكون التركيز على قضايا ذات بُعد ثقافي واجتماعي مثل: الهجرة والهوية وفساد النخبة والجريمة والتكامل الأوروبي، وإن كان هذا التأثير على المدى القصير أكثر منه على المدى الطويل، كما خلصت الدراسات أن نسبة كبيرة من المواطنين المتأثرين كانت مواقفهم العامة متوافقة أو قريبة من الأفكار والمبادئ الرئيسية لليمين المتطرف وإن كانت في شكل أكثر اعتدالًا[86].

وأظهرت بيانات تسع موجات من المسح الاجتماعي الأوروبي، والذي تمت إدارته كل سنتين بين عامي 2002 و2018، أن الصعود السياسي لأحزاب اليمين المتطرف أدى إلى تفاقم الرأي العام تجاه المهاجرين في البلدان الأوروبية وتعزيز المشاعر المعادية للمهاجرين، مما ينعكس بدوره على عملية صنع سياسات الهجرة في تلك الدول[87].

علاوة على ذلك، فقد تؤدي الحصص الكبيرة من الأصوات/المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى دفع أولئك الذين لديهم آراء حول كراهية الأجانب، ولكنهم كانوا يخشون سابقًا التعبير عنها قد يصبحون أكثر صراحة، وهذا لن يؤدي فقط إلى سياسات أكثر تقييدًا للهجرة وإدماج المهاجرين على المدى القصير، ولكن أيضًا إلى بيئة اجتماعية وسياسية أكثر عدائية تجاه المهاجرين على المدى الطويل، مما قد يؤدي إلى انتشار التطرف داخل القارة الأوروبية، خاصة تجاه المهاجرين المسلمين في المقام الأول.

وتأكيدًا على ما سبق فقد وصل عدد الجرائم ذات الدوافع اليمينية المتطرفة في ألمانيا إلى 21,290 و22,357 جريمة خلال عامي 2019 و2020 على التوالي، وليصل

في عام 2020 إلى أعلى مستوى خلال عقدين، ومعظم هذه الجرائم ضد المهاجرين[88].
وفي فرنسا أدين زعيم الجبهة الوطنية السابق "جان ماري لوبان" أكثر من 25 مرة على أساس قوانين مكافحة العنصرية أو التحريض على الكراهية أو الإهانات العلنية، كما زاد عدد جرائم الكراهية المسجلة من قبل الشرطة في فرنسا بين عامي 2015 و2019 بصورة كبيرة[89].

ولاشك أن استمرار صعود أحزاب اليمين المتطرف ونجاحها الانتخابي في دول أوروبا الغربية وبصفة خاصة في فرنسا وألمانيا، سينعكس بالسلب على الأحزاب الرئيسية وجماعات المجتمع المدني التي تدافع عن حقوق المهاجرين، حيث سيواجهون بقدر من اللامبالاة العامة، بل قد يكون توجه الرأي العام مقاوم لأجندتهم السياسية.

كما تؤدي هذه الأجواء الاستقطابية – بسبب زيادة مشاعر السخط الشعبي وكراهية ورفض المهاجرين– إلى زيادة المشاركة الانتخابية لأنصار كلا الطرفين (أنصار اليمين المتطرف وأنصار الأحزاب المعتدلة)، وتعبئة الفئات الاجتماعية التي شعرت في السابق بأنها غير ممثلة، وتضررت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية جراء العولمة وتدفق المهاجرين، خاصة وأن أحزاب اليمين المتطرف تستعمل خطابًا عاطفيًا يستغل مشاعر القلق والخوف عند المواطنين، ويؤكد لهم أنهم في "منعطف تاريخي"، وإذا لم يتحرك الناس الآن فسوف يخسرون كل شئ.

ولكن ينبغي هنا أن نؤكد، أن تأثير أحزاب اليمين المتطرف – بخلاف قضية الهجرة– على السياسات الحكومية لازال ضعيفًا في كل من فرنسا وألمانيا، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها[90]:

1) تركيز أحزاب اليمين المتطرف على عدد محدود من القضايا، الأمر الذي يقلل من نطاق تأثيرها، فضلًا عن أن الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تهتم بها الأحزاب الأخرى تُعد ثانوية بالنسبة لهذه الأحزاب.
2) تُعد الأحزاب السياسية فاعلًا واحدًا ضمن العديد من الجهات الفاعلة في مجال صنع السياسات العامة، والتي تشمل البيروقراطية والجهات غير الحكومية

وجماعات المصالح، وهذا يقلل من مجال تأثير الأحزاب السياسية، خاصة تلك غير المشاركة في الحكومة (حال حزب الجبهة الوطنية (FN) وحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) حاليًا).

3) قلة خبرة أحزاب اليمين المتطرف مقارنة بغيرها من الأحزاب الرئيسية التي تشارك في الحكم باستمرار، ولعل هذا ينطبق على الحالة الألمانية بصورة أكبر نظرًا لحداثة حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) والذي لم تمر على نشأته عشر سنوات، وهذا الأمر يضعف تأثير هذه الأحزاب في مجال صنع السياسات.

رابعًا: التأثير السلبي على الممارسة الديمقراطية:

نظرًا لما تعانيه الديمقراطية التمثيلية (الليبرالية) من أزمات في العقود الأخيرة، ودعوة أحزاب اليمين المتطرف إلى العمل بآليات الديمقراطية المباشرة كالاستفتاء الشعبي والاعتراض الشعبي وغيرها، يثور تساؤل هام: هل تشكل ظاهرة اليمين المتطرف تصحيحًا لقصور الممارسة الديمقراطية أم تهديدًا لها؟.

وفي حقيقة الأمر إن ظاهرة اليمين المتطرف تعرض للخطر بعضًا من الأسس الدستورية للديمقراطيات الليبرالية مثل: التعددية وحماية الأقليات. كما أن الشعبوية التي تتسم بها أحزاب اليمين المتطرف تمارس تأثيرًا سلبيًا على الديمقراطية، فهي أولًا تجعل أتباع القادة الشعبويين يبالغون في إيمانهم بقادتهم وما يتمتعون به من صفات غير عادية كفيلة بتحقيق الإصلاحات المطلوبة، وثانيًا فإن الشعبوية تجهر بالعداء إزاء المؤسسات السياسية والنخبة والمهاجرين، وهذا العداء يضر بالديمقراطية التي من سماتها الأساسية احترام المنافسين والخصوم، وهذا العداء يمنع التعاون ويؤدي إلى حالة من الصراع لا تفضي إلى نتيجة ديمقراطية مقبولة[91].

أضف إلى ذلك أن أنصار أحزاب اليمين المتطرف لا يعتبرون موضوع "الديمقراطية" ضمن أولوياتهم، فقد أظهرت استطلاعات للرأي في كلٍ من ألمانيا والنمسا وهولندا وسويسرا –وكلها دول ديمقراطية راسخة في غرب أوروبا– أن أنصار أحزاب اليمين

المتطرف في هذه الدول قد صنفوا أهمية الديمقراطية أقل كثيرًا من مؤيدي الأحزاب الأخرى في بلدهم[92].

وعلى الرغم مما سبق، فلا ينبغي أن تُستخدم ظاهرة صعود اليمين المتطرف "كفزاعة" تمنع القيام بأية إجراءات لعلاج أوجه قصور الديمقراطية التمثيلية وتطعيمها بآليات الديمقراطية التشاركية والديمقراطية المباشرة سعيًا لتمكين المواطنين من المشاركة الحقيقية والجادة في صنع القرارات الهامة في المجتمع[93]، كما لا ينبغي المبالغة في درجة تهديد أحزاب اليمين المتطرف للممارسة الديمقراطية، حيث تشارك هذه الأحزاب في الانتخابات وتقبل بنتائجها ولا تعتمد على ممارسة العنف.

وجملة القول أن صعود أحزاب اليمين المتطرف في كل من فرنسا وألمانيا، وما تمثله هاتين الدولتين من ثقل سياسي كبير على الصعيد الأوروبي، وكذا ما تتمتعان به من مساحة جغرافية كبيرة، وتعداد سكاني هو الأكبر بين دول الاتحاد الأوروبي، سينعكس سلبًا على جودة الممارسة الديمقراطية في هاتين الدولتين، مما سيعمق من أزمة الديمقراطية التمثيلية في فرنسا وألمانيا بصفة خاصة وفي القارة العجوز بشكل عام.

خامسًا: تشدد السياسة الأوروبية تجاه قضية الهجرة:

رجح العديد من الباحثين أن صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا سيخلق ما يمكن أن نسميه "انعطاف لليمين" (Right-turn) في السياسات الأوروبية، وعلى الأخص ما يتعلق بقضية الهجرة[94]، أي ستميل السياسات على مستوى دول الاتحاد الأوروبي إلى التشدد فيما يتعلق باستقبال المهاجرين وما يتعلق بهم من أوضاع اقتصادية واجتماعية وإنسانية.

ولعل ذلك يرجع إلى محاولة أحزاب اليمين المتطرف الربط بين ما تعانيه دول الاتحاد الأوروبي من أزمات على المستوى الاقتصادي والأمني والاجتماعي، وبين

تصاعد وتيرة اللجوء والهجرة إلى دول الاتحاد، وكذلك توظيف هذه الأحزاب لظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وربطها بمجموعة من الظواهر كالهجرة وارتفاع معدلات الجريمة، والعنف والبطالة والأزمات الاقتصادية، خاصة وأن أغلب المهاجرين من المسلمين[95].

وبالنظر إلى كون قضية الهجرة هي "حجر الزاوية" في البرامج الانتخابية لـ"مارين لوبان" زعيمة الجبهة الوطنية (FN)، وهي أيضًا العامل الأهم وراء النجاح الانتخابي السريع والملفت لحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)، فإن صعود هذين الحزبين وتنامي تأثيرهما في كل من فرنسا وألمانيا سيؤدي إلى تشدد حكومات البلدين تجاه قضية الهجرة، فضلًا عن تغيير سياسات الاتحاد الأوروبي في هذه القضية لتصبح أكثر صرامة.

وارتباطًا بما تقدم، فإن صعود أحزاب اليمين المتطرف في كل من فرنسا وألمانيا قد كانت له تداعيات عديدة ليست بالهينة، منها أنه يؤثر على سياسات وبرامج الأحزاب الأخرى خاصة تلك التي تراجعت مكانتها الانتخابية لصالح أحزاب اليمين المتطرف، كما أنه قد أثر على طبيعة الممارسات الحزبية في الدولتين محل الدراسة، فضلًا عن تأثيره على مواقف وسلوكيات المواطنين وتوجهات الرأي العام الداخلي، كل ذلك إلى جانب أن صعود مكانة أحزاب اليمين المتطرف في قاطرتي الاتحاد الأوروبي (فرنسا وألمانيا) قد انعكس بوضوح على تشدد السياسة الأوروبية تجاه المهاجرين وهو الملف الأبرز لأحزاب اليمين المتطرف، إضافة لتأثيره السلبي على الممارسة الديمقراطية برمتها في فرنسا وألمانيا خاصة وفي أوروبا بشكل عام.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة صعود اليمين المتطرف في غرب أوروبا وتحديدًا في الحالتين الفرنسية والألمانية، وأبرز عوامل هذا الصعود والآثار المترتبة عليه، وتطرقت لثلاثة محاور رئيسية يتعلق أولها بالتعريف بأبرز أفكار اليمين المتطرف وأهم ممثليه في كل من فرنسا وألمانيا، ويتناول ثانيها عوامل صعوده ونجاحه الانتخابي المتزايد في الحالتين

محل الدراسة، إلى جانب أسباب اختلاف درجة النجاح والتأثير من دولة إلى أخرى، بينما ركز ثالثها على أهم التداعيات والآثار المترتبة على تلك الظاهرة.

أما بصدد التساؤلات الرئيسية التي حاولنا الإجابة عليها، فقد انتهت الدراسة إلى عدم وجود تعريف متفق عليه بين الباحثين لليمين المتطرف، وهو المفسر لكثرة الأسماء المختلفة المستخدمة لوصف هذا النوع من الأحزاب والجماعات، ولذلك ركزت الدراسة على تناول أبرز الأفكار والقضايا المشتركة التي تتبناها أحزاب اليمين المتطرف –والتي من خلالها تتضح معالم وسمات هذا الظاهرة– وهي؛ القومية القائمة على كراهية ومعاداة الأجانب والمهاجرين والنظر إليهم كمصدر تهديد لهوية وسلامة الأمة، والشعبوية التي تتبنى خطابًا احتجاجيًا وساخطًا تجاه النخبة وتسعى للعب دور "المتحدث باسم الشعب"، والسلطوية القائمة على التمسك الصارم بالقانون والنظام وعدم التهاون مع منتهكيهما، بالإضافة إلى التشكك تجاه مشروع التكامل الأوروبي ورفض العولمة، مما يؤكد مركزية الجوانب المتعلقة بالثقافة والهوية في فكر اليمين المتطرف. كما قدمت الدراسة تعريفًا بأهم وأكبر القوى الممثلة لليمين المتطرف في كل من فرنسا وألمانيا وهما حزبي الجبهة الوطنية في فرنسا (FN) والبديل من أجل ألمانيا (AfD).

كما عرضت الدراسة لعوامل صعود اليمين المتطرف في أوروبا الغربية بصفة عامة وفي فرنسا وألمانيا بصفة خاصة، والتي يمكن أن نوجزها في: تراجع وسوء أداء الأحزاب التقليدية الرئيسية، والتصويت الاحتجاجي، وبروز وتفاقم قضايا الهجرة واللاجئين، والأداء الجيد الذي قدمته أحزاب اليمين المتطرف ونجاحها في استغلال الظروف والفرص المتاحة وقدرتها على حشد الناخبين، وكذا ما تميزت به من جوانب تنظيمية وعضوية نشطة وفعالة وانتشار في الفضاء الإلكتروني، إلى جانب العوامل والظروف الاقتصادية والأمنية غير الجيدة التي تمر بها القارة الأوروبية والتي هيئت المناخ لنجاح الخطاب الراديكالي الشعبوي في جذب قطاع يُعتد به من الناخبين.

وخلصت الدراسة إلى أن ظاهرة اليمين المتطرف ليست ظاهرة هامشية أو مؤقتة، بل أصبحت جزءًا لا يتجزأ من النظام السياسي في كل من فرنسا وألمانيا، وأحد معالم

الممارسة الحزبية هنالك، حيث فرضت الجبهة الوطنية (FN) نفسها كقوة ثالثة تنافس كتلتي اليمين واليسار في فرنسا، أما حزب البديل من أجل ألمانيا (AfD) فلم يصل بعد إلى هذه المكانة المركزية التي وصلت إليها الجبهة الوطنية، ولكنه أصبح مكونًا أصيلًا في النظام الحزبي الألماني من خلال تمثيله في جميع برلمانات الولايات الألمانية الستة عشر.

كما أشارت الدراسة إلى اختلاف درجة نجاح وفعالية أحزاب اليمين المتطرف من دولة إلى أخرى تبعًا لمجموعة من الاعتبارات والعوامل، أبرزها: طبيعة النظام الانتخابي، ومكان الأحزاب السياسية الأخرى ضمن الطيف السياسي، وموقفها –التعاوني أو الصراعي– تجاه أحزاب اليمين المتطرف، إلى جانب توفر عنصر التنظيم والموارد والقيادة الكاريزمية للحزب، فضلًا عن الوضع الاقتصادي للدولة، واستراتيجية وسائل الإعلام المختلفة تجاه أحزاب اليمين المتطرف.

وأوضحت الدراسة أهم التداعيات والآثار لصعود اليمين المتطرف في فرنسا وألمانيا، والمتمثلة في تقييد سياسات الأحزاب الأخرى خاصة أحزاب اليمين ويمين الوسط، والتأثير على طبيعة الممارسات الحزبية في الدولتين وخاصة في الحالة الفرنسية التي تحولت من ممارسة تعددية معتدلة، إلى "تعددية مستقطبة"، وكذا التأثير على سلوكيات المواطنين وتوجهات الرأي العام في الحالتين محل الدراسة، لاسيما تجاه المهاجرين، إضافة إلى تشديد سياسات الهجرة في الدولتين وعلى صعيد القارة الأوروبية بصفة عامة لما لفرنسا وألمانيا من ثقل كبير داخل الاتحاد الأوروبي، فضلًا عن التأثير السلبي على القيم والممارسة الديمقراطية.

وختامًا يمكن القول أن ظاهرة اليمين المتطرف قد أضحت مكونًا رئيسيًا للنظام السياسي في كل من فرنسا وألمانيا، وإن كانت أكثر وضوحًا في الحالة الفرنسية عن نظيرتها الألمانية، وذلك للتاريخ الطويل لحزب الجبهة الوطنية (FN)، والذي يتميز بالاستقرار والنجاح الانتخابي المستمر والمتصاعد مقارنة بحزب البديل من أجل ألمانيا (AfD)، والذي يتسم بحداثة النشأة. وأن تاريخ هذه الظاهرة وتطورها وعوامل صعودها في الدولتين محل الدراسة يرشحها لمزيد من الصعود والتنامي في المستقبل المنظور،

مما يفرض تحديًا على الأحزاب التقليدية الرئيسية هنالك نحو علاج أوجه قصورها والتواصل الفعال مع المواطنين وتبني القضايا محل اهتمامهم، فضلًا عن تعميق الممارسة الديمقراطية وجعلها أكثر تشاركية لإتاحة الفرصة أمام المواطنين الراغبين في المشاركة السياسية بكافة صورها ليكونوا فاعلًا مؤثرًا في الحياة السياسية في الدولتين.

هوامش الدراسة:

(1) تأسس حزب الجبهة الوطنية في فرنسا (FN) عام 1972، وقام في يونيو 2018 بتغيير اسم الحزب إلى "حزب التجمع الوطني"، وذلك في مسعى من الحزب لتحسين صورته وتسهيل التحالف مع أحزاب أخرى.
انظر: https://www.reuters.com/article/france-politics-national-front-ar7-idARAKCN1IX5QC

(2) kirill Zhirkov, Nativist but not alienated: A Comparative Perspective on the radical right vote in Western Europe, **Party Politics**, Vol. (20)2, 2014, P. 286.

(3) Aline Burni, Extreme right parties in Europe today: definition and electoral performance, **Revista Estudos Politicos,** Vol. 9, 2018, P. 128.

(4) Daniele Albertazzi & Duncan McDonnell, **Twenty-First Century Populism..The Spectre of Western European Democracy,** (New York: Palgrave Macmillan, 2008), P. 167.

(5) For more details: Nonna Mayer, **The Radical Right in France**, in (Jens Rydgren. The Oxford Handbook of the Radical Right), (Oxford: Oxford University Press, 2018), P. 443.

(6) فيروز عبد المنعم بسيوني، **عوامل صعود أحزاب اليمين المتطرف وتداعياته على حقوق اللاجئين والمهاجرين دراسة مقارنة بين ألمانيا وفرنسا في فترة (1985-2020)**، المركز الديمقراطي العربي، 2021.
https://democraticac.de/?p=77522

(7) Nonna Mayer, The Radical Right in France, **Op. cit.**, P. 444.

(8) Julia Schulte-Cloos and Arndt Leininger, Electrol participation, political disaffection, and the rise of the populist radical right, **Party Politics**, Vol. 28(3), 2022, P. 435.

(9) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Master Thesis**, School of Social Sciences of Middle East Technical University, 2018, P. 6.

(10) Anna-Sophie Heinze, Dealing with the populist radical right in parliament: mainstream party responses toward the Alternative for Germany, **European Political Science Review**, Vol. 14, 2022, P. 334.

(11) باسم راشد، هل عادت النازية إلى ألمانيا في ثوب جديد؟، **مجلة السياسة الدولية**، عدد أبريل 2017، ص 97.

(12) تختلف الـ"Nativism" عن العنصرية العرقية التقليدية، حيث ترى أن جميع الأجناس "متساوية ولكن مختلفة"، وأنه يجب تفضيل المواطن "الأصلي" على "غير الأصلي" بالإضافة إلى ذلك، فإن أحد الجوانب الرئيسية لهذا الشكل من القومية هو طبيعته غير الهرمية: فهو يتمسك بالكرامة المزعومة للهوية الوطنية الخاصة، وليس بالضرورة تفوقها على الهويات القومية الأخرى. إلى جانب ذلك، هناك حجة طبيعية مفادها أن خلط الأعراق المختلفة أو الهويات القومية سيؤدي إلى فوضى اجتماعية وانقراض ثقافي.

Look: Andrea Conti, The populist radical right in Western Europe: Ideology and agenda impact on international issues, **Master Thesis**, Luiss Guido Carli university, Political Science Department, Rome, 2017, P. 13.

([13]) Cas Mudde, Fighting the system? Populist radical right parties and party system change, **Party Politics**, Vol. 20(2), 2014, P. 218.

([14]) kirill Zhirkov, Nativist but not alienated: A Comparative Perspective on the radical right vote in Western Europe, **Op. cit.**, P. 287.

([15]) Daniele Albertazzi & Duncan McDonnell, Twenty-First Century Populism..The Spectre of Western European Democracy, **Op. cit.**, P. 171.

([16]) Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front, **Europolity**, Vol. 11, No. 1, 2017, P. 40.

([17]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 49.

([18]) Ibid, P. 76.

([19]) Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front, Europolity, **Op. cit.**, P. 26.

([20]) للمزيد انظر: سماح عبد الفتاح أبو الليل، ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة)، **مجلة كلية السياسة والاقتصاد**، العدد العاشر، أبريل 2021، ص 112-113.

([21]) Daniele Albertazzi & Duncan McDonnell, Twenty-First Century Populism..The Spectre of Western European Democracy, **Op. cit.**, P. 173.

([22]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 58.

([23]) Seyed Nader Nourbakhsh & others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, **Geopolitics Quarterly**, Vol. 18, No. 4, 2022, P. 56.

([24]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 50.

([25]) Ibid, P. 67.

([26]) Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front, Europolity, **Op. cit.**, P. 34.

([27]) Ibid, P. 26.

([28]) ابتسام علي حسين، اليمين في فرنسا وألمانيا ومستقبل الاتحاد الأوروبي، **مجلة السياسة الدولية**، عدد أبريل 2017، ص 47.

([29]) Daniele Albertazzi & Duncan McDonnell, Twenty-First Century Populism..The Spectre of Western European Democracy, **Op. cit.**, P.170.

([30]) انظر: فتحي بولعراس، تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي، **مجلة السياسة الدولية**، عدد أكتوبر 2018، ص 66.

([31]) Catherine Guisan, **Right-Wing Populism and the European Parliament's Agonistic Politic**s, (USA: University of Minnesota, 2022), P. 49.

([32]) Ibid, P. 57.

([33]) Christina Schori Liang, **Europe for the Europeans: The Foreign and Security Policy of the Populist Radical Right**, (London: Routledge, 2016), P. 5.

([34]) David Art, Reacting to The Radical Right..Lessons from Germany and Austria, **Party Politics**, Vol. 13, No. 3, 2007, P. 333.

([35]) Look: Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front, **Op. cit.**, P. 30.

([36]) Ibid, P. 38.

([37]) Matt Golder, **Far Right Parties in Europe**, (Pennsylvania: Pennsylvania State University, 2016), P. 3.

([38]) Camille Bedock & others, A policy like no other? The populist radical right challenge in the field of democracy reform, **Party Politics**, Vol. 1, 2022, P. 8.

([39]) Andrea Conti, The populist radical right in Western Europe: Ideology and agenda impact on international issues, **Op. cit.**, P. 20.

([40]) Ibid, P. 15.

([41]) Ibid, P. 15-16.

([42]) Seyed Nader Nourbakhsh & others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, **Op. cit.**, P. 60.

([43]) Christina Schori Liang, Europe for the Europeans: The Foreign and Security Policy of the Populist Radical Right, **Op. cit.**, P.8.

([44]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative for Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 24.

([45]) Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front,
Op. cit., P. 37.

([46]) ستار جبار الجابري، أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا..دراسة في الأفكار والدور السياسي، **دراسات دولية**، العدد 35، جامعة بغداد، 2008، ص 61.

([47]) Matthias Diermeier, **The AfD'S Winning Formula- No Need for Economic Strategy Blurring in Germany**, (Cologne: German Economic Institute, 2020), P. 43.

([48]) Aline Burni, Extreme right parties in Europe today: definition and electoral performance, **Op. cit.**, P. 132.

([49]) Ibid, P. 132.

([50]) Ibid, P. 135.

([51]) انظر: صعود اليمين المتطرف في أوروبا..أبرز العوامل والشخصيات والأفكار، **سلسلة البحث الراجع**، العدد 35، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، 2019، ص 19.

([52]) Steven Blockmans & Sophia Russack, **Representative Democracy in the EU..Recovering Legitimacy**, (London: Rowman & Littlefield International LTD, 2019), P. 3.

([53]) Julia Schulte-Cloos and Arndt Leininger, Electrol participation, political disaffection, and the rise of the populist radical right, **Op. cit.**, P. 433.

([54]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 44.

([55]) kirill Zhirkov, Nativist but not alienated: A Comparative Perspective on the radical right vote in Western Europe, **Op. cit.**, P. 288.

([56]) Seyed Nader Nourbakhsh & others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, **Op. cit.**, P. 58.

([57]) Hulya Ecem Caliskan, The Rise of Populist Radical Right Parties in Europe: The Case of The Alternative For Germany (AFD), **Op. cit.**, P. 2-3.

([58]) Seyed Nader Nourbakhsh & others, Rise of the Far Right Parties in Europe: From Nationalism to Euroscepticism, **Op. cit.**, P. 61.

([59]) For more details look: Jocelyn Evans & Gilles Ivaldi, Contextual Effects of Immigrant Presence on Populist Radical Right Support: Testing the "Halo Effect" on Front National Voting in France, **Comparative Political Studies Review**, Vol. 54(5), 2021.

([60]) لمزيد من التفاصيل انظر: مصطفى علوي، عوامل صعود اليمين المتطرف في اوروبا، **مجلة السياسة الدولية**، عدد أبريل 2017، ص 87.

(61) For more details look: Julia Schulte-Cloos and Arndt Leininger, Electrol participation, political disaffection, and the rise of the populist radical right, **Op. cit.**, P. 432.
(62) Emmanuelle Reungoat, Mobilizing Europe in national competition: The case of the French Front National, **International Political Science Review**, Vol. 36 (3), 2015, P. 296.
(63) Ibid, P. 300.
(64) look: Ami Pedahzur and Avraham Brichta, The Institutionalization of Extreme Right-Wing Charismatic Parties: A Paradox?, **Party Politics**, Vol. 8, No. 1, 2002, P. 39-41.
(65) Nonna Mayer, The Radical Right in France, **Op. cit.**, P. 439.
(66) Ami Pedahzur and Avraham Brichta, The Institutionalization of Extreme Right-Wing Charismatic Parties: A Paradox?, **Op. cit.**, P.44.
(67) For more details look: Paul Whiteley & others, Party activism in the populist radical right: The case of the UK Independence party, **Party Politics**, Vol. 27(4), 2021, P. 645.
(68) Cas Mudde, **The Study of Populist Radical Right Parties: Towards a Fourth Wave**, (Oslo: Center for Research on Extremism,2016) P. 13.
(69) Marcel Lubbers, Merove Gijsberts & Peer Scheepers, Extreme right-wing voting in Western Europe, **European Journal of Political Research**, Vol. 41, 2002, P. 347.
(70) ريهام باهي، تداعيات صعود اليمين في أوروبا والولايات المتحدة، **مجلة السياسة الدولية**، عدد أبريل 2017، ص 112.
(71) للمزيد انظر: فتحي بولعراس، تأثير صعود اليمين المتطرف في الاتحاد الأوروبي، **مرجع سابق**، ص 62.
(72) Gabriella Lazaridis, Giovanna Campani & Annie Benveniste, **The Rise of The Far Right in Europe**, (London: Palgrave Macmillan, 2016), P. 63.
(73) Look: Jasper Muis and Tim Immerzeel, Causes and Consequences of the rise of populist radical right parties and movements in Europe, **Current Sociology Review**, Vol. 65(6), 2017, P. 913.
(74) Ibid, P. 913.
(75) Matt Golder, Far Right Parties in Europe, **Op. cit.**, P. 14.
(76) Marcel Lubbers, Merove Gijsberts & Peer Scheepers, Extreme right-wing voting in Western Europe, **Op. cit.**, P.350.
(77) David Art, Reacting to The Radical Right..Lessons from Germany and Austria, **Op. cit.**, P. 334-335.
(78) Marcel Lubbers, Merove Gijsberts & Peer Scheepers, Extreme right-wing voting in Western Europe, **Op. cit.**, P.349.
(79) Jasper Muis and Tim Immerzeel, Causes and Consequences of the rise of populist radical right parties and movements in Europe, **Op. cit.**, P. 915-916.
(80) Matt Golder, Far Right Parties in Europe, **Op. cit.**, P. 15.
(81) المعلومات الواردة بجدول المقارنة مستخلصة مما تم عرضه في الدراسة، إضافة إلى بعض البيانات من المصادر التالية:

- James Shields, **Electoral Performance and Policy Choices in the Front National**, (UK: School of Languages & Social Sciences, Aston University, 2017).
- Web site of The Identity & Democracy Group. https://www.idgroup.eu
- Jasper Muis and Tim Immerzeel, Causes and Consequences of the rise of populist radical right parties and movements in Europe, **Op. cit**.
- Adina-Elena Cincu, Far Right Populist Challenge in Europe: Alternative for Germany and The National Front, **Op. cit.**

(82) Cas Muddle, Three Decades of Populist Radical Right Parties in Western Europe: So What?, **European Journal of Political Research**, Vol. 52, 2013, P. 8.

([83]) Look: Jasper Muis and Tim Immerzeel, Causes and Consequences of the rise of populist radical right parties and movements in Europe, **Op. cit.**, P. 918.

([84]) Cas Mudde, Fighting the system? Populist radical right parties and party system change, **Op. cit.**, P.219.

([85]) Cas Mudde, The Study of Populist Radical Right Parties: Towards a Fourth Wave, **Op. cit.,** P. 16.

([86]) Cas Muddle, Three Decades of Populist Radical Right Parties in Western Europe: So What?, **Op. cit.**, P. 6-7.

([87]) Yeo Qin-Liang, Not to Be Dismissed: The Impact of Populist Radical Right Parties on European Migration Policy, **Journal of Politics**, National University of Singapore, 2020, P. 91.

([88]) Quentin Liger & Mirja Gutheil, **Right-Wing extremism in the EU**, (Brussels: European Parliament, May 2022), P.40-41.

([89]) Ibid, P. 115.

([90]) For more details look: Cas Muddle, Three Decades of Populist Radical Right Parties in Western Europe: So What?, **Op. cit.**, P. 14.

([91]) Daniele Albertazzi & Duncan McDonnell, **Twenty-First Century Populism..The Spectre of Western European Democracy, Op. cit.**, P. 28.

([92]) Todd Donovan, Right populist parties and support for strong leaders, **Party Politics**, Vol. 27(5), 2021, P. 865.

([93]) للتوسع انظر في ذلك: وحيد عبد المجيد، **ديمقراطية القرن الحادي والعشرين**، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 2020)، ص 90-93.

([94]) Cas Mudde, The Study of Populist Radical Right Parties: Towards a Fourth Wave, **Op. cit.**, P. 9.

([95]) للتوسع انظر: سماح عبد الفتاح أبو الليل، ظاهرة التنميط (دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة)، **مرجع سابق.**